موسوعة الأعلام

في علوم وطب النفس

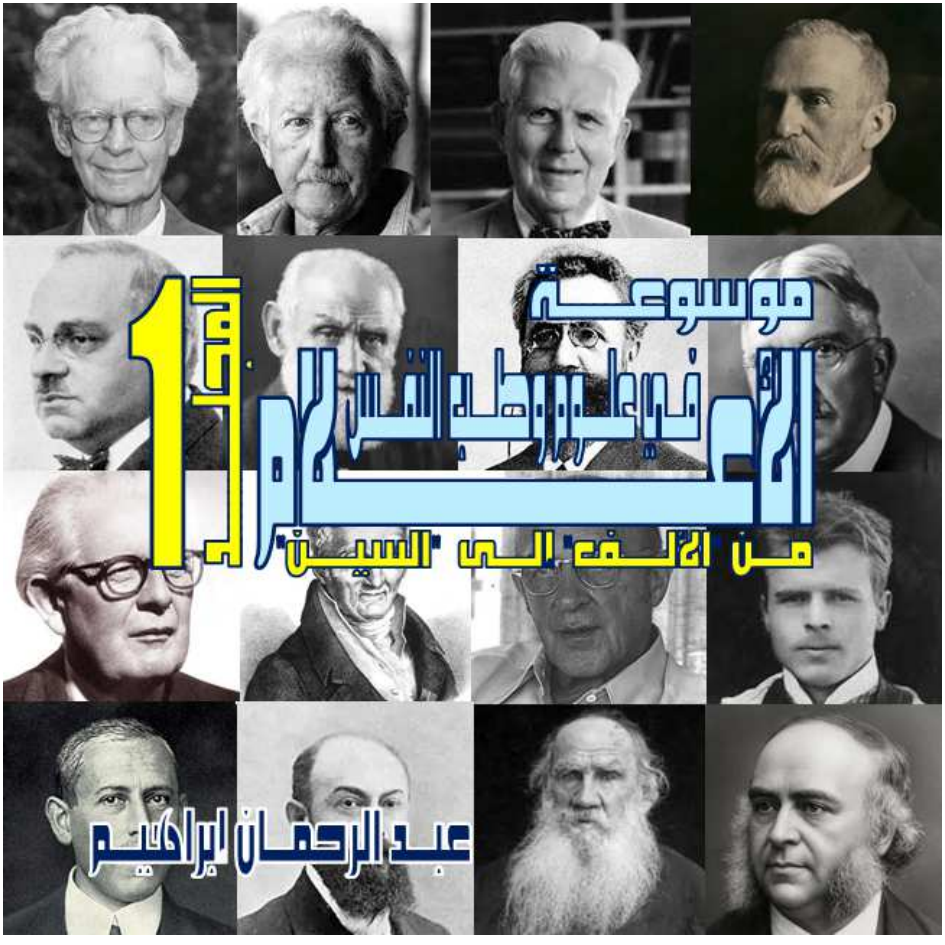

إصدارات: مؤسسة العلوم النفسية العربية- 2026

عبد الرحمان ابراهيم

موسوعة الأعلام في علوم وطب النفس

المجلد 1

من "الألف" إلى "الياء"

شارك في المراجعة

هبة الكردي
ليلى الصواف
قتيبة الصواف
جوليا سليمان
أنس كلزلي
ضياء علي
وفاء حسن

أمل مصطفى محمود
فطوم جمال نصير
نجود سلطان
زينم علي
هبة القنطار
محمد وسكر

الإهـــــــــداء..

- الى والدىّ..
- الى زوجتى وأبنائى..
- الى كل من تتلمذت على يديه
- الى العلامة يحيى الرخاوى..
- الى الصديق النبيل جمال التركى..
- الى كل من أحبنى, وتحمل منى ما فىّ وما علىّ..

أقدم عملى هذا عربون محبة واعترافا بفضلهم جميعا علىّ بعد فضل الله

الفهـــــــــرس

بين يدي الموسوعة	9
أعـــــلام ... الألـــــف	16
كارل أبراهام Karl Abraham	17
أبوقراط Hippocrates	19
أبيقور Epicurus	26
ألفرد أدلر Alfred Adler	35
إرازموس Desiderius Erasmus	49
أرسطو Aristotles	54
سيلفانو أريتي Silvano Arieti	67
هانز أسبرغر Hans Asperger	76
سولومون آش Solomon Asch	85
أفلاطون Plato	87
ألكوين Alcuin	97
إليس Henry Havelock Ellis	99
إنجل James Rowland Angell	101
أنجيال Andras Angya	105
أوغسطين St Augustine	109
أولبورت Gordon Allport	114
أولبورت Floyd Allport	121

إيبنغهاوس Hermann Ebbinghaus	125
اريك ايركسون Erik Erikson	128
أعـــــلام ... البـــــاء	150
بارتليت Frederic Charles Bartlett	151
جورج باركلي George Berkley	157
بافلوف Ivan Petrovich Pavlov	164
بختريف Vladimir Bekhterev	184
ناتاليا بتروفنا بختيريف Natalia Bekhtereva	191
برايل Louis Braille	199
هنري برغسون Henri Bergson	208
برنار Claude Bernard	221
إدوارد لويس بيرنيز Edward Bernays	227
فرانز برينتانو Franz Brentano	240
مورتون برينس Morton Prince	244
تشارلز بل Charles Bell	247
ليونارد بلومفيلد Leonard Blomfield	252
اوغن بلولر Eugen Bleuler	259
مانفريد بلولر Manfred Bleuler	263
إرميا بنتام Jeremy Bentham	267
لودفيغ بنزفانغر Ludwig Binswanger	278
إدوين بورينغ Edwin Borning	282
جيمس مارك بولدوين James Baldwin	284
كارل بيلر Karl Bühler	287
جان بياجيه Jean Piaget	291
مين دي بيران Maine de Biran	304

سيريل لودويك بيرت Cyril Ludowic Burt	309
يوهان هاينريش بيستالوتسي Johann Heinrich Pestalozzi	312
سيزاري بونزيانا، مركيز دي بيكاريا Beccaria	315
فرنسيس بيكون Francis Bacon	319
ألكسندر بين Alexander Bain	326
فيليب بينيل Philippe Pinel	330
ألفريد بينيه Alfred Binet	333
آرون بيك Aaron Beck	345
بول بروكا Paul Broca	351
ليون برونشفيك Léon Brunswik	353
أعـــــلام ... التـــــاء	358
غابرييل تارد Gabriel Tarde	359
إدوارد تتشنر Edward Tichener	361
ليو تولستوي Tolstoy Lev	364
إدوارد تولمان Edward c Tolman	369
لويس تيرمان Lewis Terman	374
كريستيان توماسيوس Christian Thomasius	378
إيبوليت تين Hippolyte Taine	382
أعـــــلام ... الثـــــاء	385
إدوارد لي ثورندايك Edward Lee Thorndike	386
لويس ليون ثيرستون Louis Leon Thurstone	396
أعـــــلام الجيـــــم	399
فرانسيس جالتون Francis Galton	400
جالينوس Galenos	404

بيير جانيه Pierre Janet	408
إدوين جوثري Edwin Guthrie	411
تشارلز جد Charles Judd	416
هنري جودارد Henry Goddard	419
كيرت جولدشتاين Kurt Goldstein	423
ارنست جونز Ernest Jones	429
ارنولد جيزيل Arnold Gesell	434
وليام جيمس William James	438
أعـــــلام ... الـــــدال	443
تشارلز داروين Charles Darwin	444
فيودور ميخايلوفيتش دوستويفسكي Fiodor Mikhaïlovitch Dostoïevski	449
رينيه ديكارت René Descartes	453
جان اوفيد ديكرولي Ovide Decroly Jean	457
هنري ديلاكروا Henri Delacroix	461
جون ديوي John Dewey	464
أعـــــلام ... الـــــراء	470
دافيد رابابورت David Rapaport	471
فرانسوا رابليه François Rabelais	474
فولفغانغ راتكه Wolfgang Ratke	479
أوتو رانك Otto Rank	482
إيما ماري راوشنباخ Emma Rauschenbach	490
اسحاق راي Isaac Ray	492
وليم رايخ Wilhem Reich	494
كارل روجرز Carl Rogers	498
هيرمان رورشاخ Hermann Rorschach	507
جان جاك روسو Jean- Jaques Rousseau	509

جيزا روهايم Géza Róheim	517
ثيوديل ريبو Théodule Ribot	521
أعـــــلام ... السيـــــن	523
سابينا نيكولاييفنا سبيلرين Sabina Nikolayevna Spielrein	524
جان بول سارتر Jean-Paul Sartre	531
هيربرت سبنسر Herbert Spencer	535
تشارلز إدوارد سبيرمان Charles Edward Spearman	539
باروخ سبينوزا Benedict Spinoza	542
جورج فريدريك ستاوت George Frederick Stout	547
كارل ستمف Carl Stumph	553
إيفان ميخايلوفيتش سخينوف Ivan Sechenov	557
سقراط Socrates	561
بَرهَس فريدريك سكينر B F Skinner	566
غرونيا إيفيموفنا سوخاريف Grunya Efimovna Sukhareva	570
هاري ستاك سوليفان Harry Stack Sullivan	598
إدوارد سيغان Edward Seguin	604
كارل سيشور Carle Seashore	606
تشارلز سيليغمان Charles Seligman	614
مارتن إليس سليغمان Martin Elias Pete Seligman	625
كلود م ستيل Claude Mason Steele	633
هيربرت سايمون Herbert Simon	639
والتر ديل سكوت Walter Dill Scott	643
بول سلوفيك Paul Slovic	646
روبرت جيفري ستيرنبرغ Robert Sternberg	650
ستانلي سميث ستيفنز Stanley Smith Stevens	652

بين يدي الموسوعة

شاءت الاقدار ان أطلع على صفحات قليلة من مخطوطة عربية في متحف اللوفر (تعود الى فترة الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام وعمرها قرابة 10 قرون) تتحدث عن النفس... لم اقرأ في حياتي عن النفس بهذا العمق والفكر والفلسفة والجمال... وتذكرت مقولة العظيم سقراط (اعرف نفسك) ... وشعاره الأبدي **(انني اعلم شيئا واحدا وهو أنني لا أعلم شيء)** ...

كنتُ أعتقد في مطلع حياتي (ببساطة وعفوية وربما سذاجة) أن صفوة بني البشر هم العلماء وأصحاب النظريات، ويترافق ذلك مع نقاء السريرة والعفة والطهارة والصدق والامانة والنُبل ورفعة الاخلاق في كل شيء... لكن مع تقدم السنوات... أدركت كم كنتُ مخطئاً...

فصفوة بني البشر هم ممن تحلى بصفاء قريب من النقاء المطلق دون ادراكه... وهذا نادر جداً في كل عصر وزمان... والأعلام في كل علم من العلوم هم بشر قبل كل شيء، فيهم الصالح والطالح وفيهم الغني برفعة الأخلاق، وفيهم الفقير فيها... الخ. وأعلام العلوم النفسية ليسوا استثناء فهم كغيرهم من الاعلام بين غني وفقير فيما اشرت...

ضمن حوار هاتفي مع عميد الطب النفسي العربي البروفيسور يحيى الرخاوي عام 2011 قال لي "لا اخفيك سرا انني لا أحب فرويد لكنني احترمه... وأرى معظم مؤلفاته لا قيمة علمية حقيقية لها"... قلتُ لأستاذنا الكبير ... اما انا فلا احبه ولا أستطيع احترامه...

- وفي حوار مع حفيدة سيغموند فرويد د. صوفي فرويد عام 2003، قالت لي: "**في نظري، كان أدولف هتلر وجدي من أنبياء القرن العشرين الكاذبين**" .... أذنتها في نشر ما قالته فلم تمانع ... توفيت د. صوفي عام 2022 عن عمر 98 عاما، وهي عالمة اجتماع وأستاذة جامعية رفضت جميع ما جاء به جدها ...وأمضت معظم حياتها العلمية في معارضة نظريات جدها علناً في جميع المحافل العلمية.
- وفي حوار مع حفيد شقيق سابينا سيليبراين (سابينا قُتِلَت مع بناتها على يد النازيين ولم يبقى لها ذرية، وقُتِلَ أشقاؤها الثلاث ـ وجميعهم علماء واساتذة جامعات ـ على يدي مخابرات ستالين) قال: "جدتي ظُلِمَت كثيراً جداً ومن الجميع وفي كل شيء"... وزودني بكثير من المعلومات وسَمَح بنشرها في حين تحفظ على نشر البعض الاخر وتمنى عليّ عدم نشرها، والتزمنا بوعدنا...
- في سيرة العالم **ألفرد بينيه** ظهر لدينا تناقض في بعض المعلومات وصَعُبَ التيقن منها، مما اضطرنا الى مراجعة الدوائر العلمية في باريس والاطلاع على الارشيف والوثائق الخاصة به كي نستجلي الدقة واحتاج الامر الى مزيد من الوقت وفوجئ الفرنسيون أنفسهم بما أشرنا اليه.

منذ قرابة عقد ونصف من الزمن، كانت البداية مع هذه الموسوعة للأعلام في علوم النفس، وهي نتيجة وعد شخصيّ مني للصديق **الاستاذ الدكتور جمال التركي** (رئيس شبكة العلوم النفسية العربية)، التي اسسها منذ أكثر من ربع قرن، وغدت منارة ومؤسسة رائدة كظاهرة نادرة فاقت الجامعات باعتراف واجماع غالبية علماء واطباء النفس العرب وغير العرب. هذا العالم النبيل والظاهرة النادرة، ما قدمه حتى كتابة هذه السطور لم يستطع أن يقدمه أي عالم على مستوى العالم أجمع...

بعد أن أتممت مسودة مبدئية كمخطط لهذه الموسوعة استغرقت أكثر من عام.. (حقيقة كانت لديّ الكثير من المعلومات عن العلماء الرواد في مجال العلوم النفسية... اذ كنتُ أُضَمّن مؤلفاتي عديد من سير العلماء الذين يرد اسماؤهم في متن كتبي .)...

كلفتُ السيدة **الدكتورة جولي أوليت** (لبنان/ انكلترا)، وهي صديقة وابنة صديق عزيز وتعمل معي منذ أكثر من 30 عاماً"... طلبتُ اليها أن تتولى الادارة التنفيذية لسير وتنظيم هذا العمل، وانتقاء أعضاء فريق العمل والتنسيق فيما بينهم... على أن يتم الاطلاع قدر الامكان على سيرة كل عالم من الاعلام من عدة

مصادر، اضافة الى الاطلاع على اهم أعماله، وتنظيم التواصل مع العالِم شخصياً بالنسبة للمعاصرين أو ذريته من أبناء وأحفاد وحتى ابناء الاحفاد...

تواصل عديد الاصدقاء والزملاء يدلون بملاحظاتهم وكانت جميع الملاحظات موضع اهتمام لديّ ... وتواصلتُ مع الصديق **البروفيسور قتيبة شلبي** (العراق / اميركا) الرئيس الفخري لشبكة العلوم النفسية العربية... بعد ان وجه رسالة اليّ عبر المسنجر جاء فيها: **(مارغريت ميد Margaret Mead** ثبت تزويرها لبحوثها في سموا. وانا اعرف زوجها السابق معرفة شخصية لأنه القى بعض من محاضراته. في جامعة كنساس التي كنت فيها مقيم في الطب النفسي)، أجبته: محق هي شخصية اشكالية...

تواصلت معه واستمعت لرأيه وعرضتُ عليه – ان رأى اهمية – سحب اسمها من موسوعة الاعلام فلم يوافق... حقيقة عديد الاعلام لديهم حالات مشابهة في ابحاثهم أو في سرد انجازاتهم بما فيهم فرويد ويونغ وغيرهم...

في سيرة **مارغريت ميد** (1901– 1978) **Margaret Mead** راجعتُ والفريق العلمي اكثر من 15 مرجع يتعلق بسيرتها وابحاثها وحوالي 20 موقع علمي معتمد وموثوق (نشرت بعضها على صفحتي الشخصية) يتحدث عنها وعن اعمالها وتواصلت شخصيا مع ابنتها عالمة الأنثروبولوجيا **ماري بيتسون** (1939–2021) **Mary Catherine Bateson** مطلع عام 2013، وعمدتُ بعد ذلك ادراج اسمها ضمن "موسوعة الأعلام في علوم النفس."

تضمنت الموسوعة سير ذاتية لأعلام نعدهم قامات كبري في علوم وطب النفس من العالم الغرب اوروبأمريكي والشرق عربإسلامي لم تخضع الى التحكيم، وشخصيات أخرى ادرجت فيها بعد تقييمها من لجنة التحكيم

تأتي هذه الموسوعة في اربع مجلدات:

– **المجلد الأول والثاني: مخصص لعلماء في علوم وطب النفس من العالم الغرب اوروبأمريكي،** ضمت حوالي 200 عالم، تم ترشيحهم من بين أكثر من 500 عالم، من الذين لهم نظريات لها من الريادة الشيء الكثير ومؤلفون وباحثون بمرجعيات وافكار خلاقة ذات قيمة جليّة ولهم اليد البيضاء في ايصال

علوم وطب النفس الى النور. بكل الاحوال، تم تجاوز المدرسين واساتذة الجامعات الذين لم يكن لهم اسهاما في التاريخ او النظريات ولم يبتكروا افكاراً. مستقبلا سنعمل لاضافة سيّر علماء من خارج العالم الاوروبأمريكي جديرة ان تتواجد ايضا في هذه الموسوعة، مثل اليابان، دول شرق اسيا، الصين، الهند، جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا"، وهو ما يتطلب جهدا وبحثا، ومتسعاً من الوقت ...

– **المجلد الثالث: موسوعة الاعلام في علوم وطب النفس خاص بأعلام المشرق والعالم العرباسلامي**، تضمن السير الذاتية لاساتذة واطباء، نعدهم قامات في حقول الاختصاص، منهم شخصيات راحلة، اجتهدنا في اختيارهم لمكانتهم العلمية ولانجازاتهم، الشخصيات الاخرى خضعت لتقييم اعضاء لجنة التحكيم....

المجلد الرابع: " **موسوعة الأعلام للسيدات في التحليل النفساني**" يدخل في إطار تسليط الاضواء على شخصيات نسائية تحليلنفسانية، ساهمت في ترسيخ مكانة هذا الفرع من العلوم، لم تلقى حظها من الاهتمام مقارنة بزملائهم من المحللين النفسانيين. تضمنت الموسوعة السير الذاتية لمحللات نعدهن قامات في التحليل النفساني، تم اختيارهن لمكانتهن ولانجازاتهن العلمية، في حين خضعت المحللات النفسانيات اللاتي طلبن ادراج سيرهن الذاتية في الموسوعة، لتقييم اعضاء لجنة التحكيم.

في مقدمة هذه الموسوعة، اتوقف على تفاصيل دعوتي لشخصيتين عربيتين لهذه الموسوعة لانهما دون أدنى شك ابرز شخصيتين عربيتين قدما خدمات جليلة لهذا الاختصاص في نهابة القرن 20 وبداية القرن 21... **البروفيسور يحيى الرخاوي**، عميد الطب النفساني العربي، الكادح في حقول علوم وطب النفس على مدى أكثر من نصف قرن من الزمن تحليلا وتنظيرا، والمؤسس **لنظرية الطبنفسي الايقاعحيوي**، والذي يعد اوّل شخصية عربية تؤسس **لنطرية في الطب النفساني... والدكتور جمال التركي** رئيس **مؤسسة العلوم النفسية العربية**، ومؤسس "**شبكة العلوم النفسية العربية**"، الكادح لأكثر من ربع قرن من الزمن لرقي علوم وطب النفس في اوطاننا، الساعي الى تمكين المصطلح النفساني العربي في حقول علوم النفس، والى رفع مستوى التعاون العلمي العرب–عربي، مما ساهم بشكل كبير في تحريك المياه الراكدة لهذا الفرع من العلوم وادخال ديناميكية عليه لم يشهدها في تاريخه...

في 10 يونيو 2025 وجهتُ رسالة الى أبناء الرخاوي (د. منى، د. مي، د. محمد) والى الدكتور التركي لتزويدي بالسيرة العلمية والشخصية للرخاوي والتركي. ونشرتها على صفحتي الشخصية على فيسبوك... حاول د. التركي ثنيي بتواضعة ولطفه عن ورود سبيرته وقال (لم يزل الوقت مبكرا بالنسبة لي)، وكان الموضوع عندي حاسماً فيما ارتأيت... مؤكدا أن هناك عديد الاسباب ـ لستُ في مجال ذكرها ـ دعتني الى أن تكون السيرة العلمية والشخصية للعلماء العرب تُكتَب من قبلهم شخصيا او من قبل ابنائهم أو عائلاتهم، انها منهجية لديّ لن اتجاوزها في سيّر الاعلام العرب...

من يعمل فيما عزمت لا يسلم من السهام، بكل الاحوال هي اضاءة على ما وصلنا او وجدنا ضمن الامكانات المتاحة وبأكبر قدر ممكن من الحيادية...

وطبيعي أن بعض من العلماء الذين تم ادراج اسمائهم غريبو الاطوار او حتى لا يمتلكون شيئا من رفعة الاخلاق... فما يهمنا هو جانب واحد فقط هو ما قُدم من ابحاث وعلوم في ميدان العلوم النفسية والتربوية...

الجدير بالذكر...

من الطبيعي ان **نغفل عن ذكر بعض الاعلام** ـ فنحن بشر ـ فأتقبل الاشارة الى ذلك بكل رحابة صدر واعمل على ادراج اسم العلم في الاصدارات اللاحقة.

يبقى الإنسان ... بحرٌ غني بمكنوناته وأسراره، تغطيه صفحة ماء جعدة بأمواجها... والزبد يزين وجهها ... خافية بذلك الغرابة والأسرار في قاع العمق وظلامه... ذاك العَالَم المغرق بالتعقيد والمجهول...

والعلوم النفسية... علوم شاسعة وشاملة لكل شيء في حياة الانسان، حتى غدت وكأنها ايديولوجيا بحد ذاتها لا يمكن الاستغناء عنها في أي شيء، وغدا الاحاطة بجوانبها ضرورة ملحة... لأنها تنظم سلوك المرء في كل شيء...

والعلوم النفسية، تستقي من جميع العلوم بلا استثناء، رغم نشأتها في قلب الفلسفة، وهي صميم الفلسفة، وتاريخها منذ وجد الانسان على وجه الارض...

بإنجاز هذا العمل تتحد الخطوط البسيطة بتناغم و تجانس لتشكل لوحة جميلة تضج بالحياة ، كما أنّ التفاصيل والهنيهات القصيرة تتراكم سنيناً طويلة. فإنّ عملنا المتواضع ينبوعٌ طِفلٌ تعانقت فيه قطرات صغيرة من جهود غالية .

شكر وعرفان...

الورد والياسمين... لكل من له يدٍ بيضاء في عملي هذا، ولكل من شاركني جهده... ولكل العيون التي راقبتني وانتظرتني بحب...

الشكر ... كل الشكر والعرفان بعد الله عز جل... **لوالدّي** (رحل والدي مع بدايات هذا العمل في 10.11.2012)...

الشكر ... كل الشكر والعرفان... **لزوجتي وأبنائي**...

والشكر موصول للصديق الظاهرة ا. د. **جمال التركي** صاحب فكرة هذا العمل ولولاه لما كانت هذه الموسوعة...

والشكر موصول للصديق جراح قلب الأطفال العالمي البروفيسور حسان صالح علي (نائب رئيس قسم جراحة افات القلب الخلقية واستاذ كبار جراحي قلب الاطفال في مركز باكوليف العالمي لجراحة القلب والاوعية الدموية في موسكو) الذي ساهم بتزويدي بالكثير من المراجع والمعلومات عن سيّر العلماء الروس...

والشكر موصول **لشقيقه جراح الأعصاب القدير البروفيسور محمد صالح علي** الذي ساهم بتزويدي أيضاً بالكثير من المراجع والمعلومات عن سيّر العلماء الألمان...

الشكر والعرفان موصول أيضا **لطاقم العمل كاملا والفريق العلمي**...

كل الشكر الى الفريق العلمي المتمثل بكل من : **(د. هبة الكردي، د. ليلى الصواف، د. مناس الصواف، د. نجود سلطان، د. جوليا سليمان، د. رنيم علي، د. ولاء حسن، د. هبة القنطار، د. أمل مصطفى** محمود، ا.د. **صبا علي، د. فداء نصّور، ود. اروى عباس** الطالبة المتفوقة...).

والشكر موصول الى الصديق العزيز المستشار **أنس كيلاني** والنابغة القانوني **البروفيسور عبود السراج والقاضي يوسف يوسف والقاضي محمد عسكر والمحامي عبد الرحمن الكردي والمحامي وليد شمو**... على مقترحاتهم وملاحظاتهم وآرائهم القيمة...

والشكر كل الشكر للصديق العزيز العلامة **البروفيسور محمود السيد** (أمد الله في عمره) رئيس مجمع اللغة العربية الذي تابع هذا العمل بمحبة واهتمام واثرى هذا العمل بملاحظاته...

والشكر موصول الى (سيدات الارشاد النفسي وعلم النفس كل من: **عُلا بشلاوي، رانيا رزق، مريم سعيد**)...

أخيرا ...

وفي الختام أقول:

من يلتقط اللؤلؤ يلتقطه بلطف ومن يتعامل مع الإنسان أعظم لؤلؤة أوجدها الخالق على وجه الأرض يجب أن يعامله بحب ....

كلي أمل أن أكون قد وفقت لتقديم ما هو جدير بالزمن الذي سيبدد أثناء قراءة هذه الموسوعة.

أعلام ... الخلف

كـــــارل أبراهـــــام

Karl Abraham

كارل أبراهام Karl Abraham (1877– 1925) من كبار مؤسسي حركة التحليل النفسي، وكان أول من أسس جمعية فرعية للتحليل النفسي و مركزها برلين، لتكون العاصمة الثانية لحركة التحليل النفسي بعد فيينا مقر سيغموند فرويد ..

وأبراهام يهودي ألماني من أسرة متوسطة، بقي يعاني طوال حياته من عداء الألمان لليهود، درس الطب في جامعة فرايبورغ، وحصل على الدكتوراه منها، ، وعمل مع بلويلر وزامله في مستشفى برجولزلي للأمراض العقلية وهى مصحة نفسية ملحقة بجامعة زيورخ ، وتعرف على كارل يونغ، ، وفيها التقى بماكس إيتنغتون الذي أسهم معه في إنشاء جمعية برلين للتحليل النفسي، وقرأ فرويد واستغرقته كتاباته، وبدأ يراسله، والتقى به لأول مرة سنة 1907.

ومن إسهاماته تفريقه في المرحلة الفموية بين الرغبة في المص والرغبة في العض، وفي المرحلة الشرجية بين الرغبة في الإخراج والرغبة في الإمساك، وتفريقه بين وظيفة القضيب في التبول، ووظيفته في القذف المنوي، وهذه التفرقة الأخيرة هي التي بنى عليها فرويد تفرقته بين الطور القضيبي والطور التناسلي.

كان أول بحث لأبراهام ينشره في مجال التحليل النفسي هو (الحلم والأسطورة – 1909)، وهو من البحوث التي تنتمي إلى التحليل التطبيقي. ومن هذا النوع أيضاً بحثه عن (أخناتون) الذي نشره سنة

1912، وحلل مبادئ أخناتون، وقد تابع فيه طريقة فرويد في كتابه عن ليوناردو دافنشي ونشره سنة 1909. ولم يشترك أبراهام في الجدل الذي احتدم بين أتباع فرويد في حياته حول انحرافات البعض عن النظرية الأساسية للتحليل النفسي إلا ببحث واحد في نقد كارل يونغ (1914)، فقد كان له رأي خاص في يونغ منذ البداية، وكثيراً ما حذّر منه فرويد، فلما استقال يونغ من دولية التحليل النفسي هنّأ فرويد، وكافأه فرويد بأن عيّنه رئيساً مؤقتاً للدولية، ثم سكرتيراً لها، ثم رئيساً عام 1924، وأُعيد انتخابه عام 1925.

وتلاميذ أبراهام كثيرون، ومنهم النوابغ فيليكس بيم، وهيللين دويتش، وجيمس جلوفر، وميلاني كلاين، وساندور رادو، وتيودور رايك، وإرنست سيمل، وأليكس ستارشي، وإدوارد غلوفر.

نشر أبراهام نحو المائة بحث، وأربعة كتب... ومؤلفاته تعالج موضوعات هامة، كالعصاب، وتأثير الجنس والعلاقات الأسرية في الإصابة به، وسيكولوجية العُصاب وخاصة النوع الوسواسي، والهستيريا، وازدواج الجنسية وعلاقته بتكوين الصفات الخُلقية، والفيتيشية، والظروف الكليلينيكية للقذف المبكر وللعجز الجنسي، والاكتئاب الهوسي، والأحلام. ولعل أهم كتاباته (دراسة قصيرة في نمو الليبيدو – 1924) (وتكوين الخُلق على المستوى التناسلي من نمو الليبيدو – 1925).

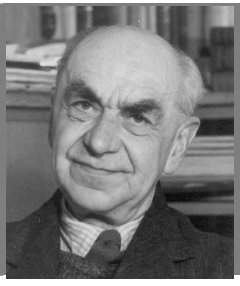

فريديريك تشارلز بارتليت

Frederic Charles Bartlett

السير فريديريك تشارلز بارتليت (1886– 1969) Frederic Charles Bartlett إنكليزي، عالم نفس تجريبي، جعل من التجريب ميداناً لطموحات علمية، ومجالاً لتخريجات كان فيها فريداً بالنسبة لأقرانه من العلماء المعاصرين. تأثر كثيرا بحركة علم النفس في إنكلترا في النصف الأول من القرن العشرين. ليس له مدرسة أو نظرية في علم النفس.

بارتليت، أول أستاذ لعلم النفس التجريبي في جامعة كامبريدغ. يُعدّ من رواد علم النفس المعرفي وعلم النفس الثقافي . اعتبر بارتليت معظم أعماله في علم النفس المعرفي دراسةً في علم النفس الاجتماعي، ولكنه كان مهتمًا أيضًا بعلم الإنسان، وعلم الأخلاق، والفلسفة، وعلم الاجتماع. وكان يُشير إلى نفسه بفخرٍ باسم "عالم نفس كامبريدغ"، لأنه خلال فترة وجوده في جامعة كامبريدغ، لم يكن الاكتفاء بنوعٍ واحدٍ من علم النفس خيارًا مطروحًا.

وُلد بارتليت في 20 أكتوبر 1886 لعائلة من الطبقة المتوسطة، ونشأ في غلوسترشير بإنكلترا. عانى من التهاب الجنب Pleurisy في سن مبكرة، مما استدعى تعليمه في المنزل خلال سنوات دراسته الثانوية .وعلى الرغم من ذلك، فقد مارس رياضات مثل الغولف والتنس والكريكيت .

في عام 1909، تخرج بارتليت بمرتبة الشرف الأولى وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة من كلية المراسلة الجامعية. وواصل تعليمه في جامعة لندن حيث نال درجة الماجستير بامتياز في كلٍ من

الأخلاق وعلم الاجتماع. ثم تابع دراسته في كلية سانت جون بجامعة كامبريدغ ، وحصل بارتليت على امتياز في العلوم الأخلاقية, وهناك التقى أيضًا بتشارلز صموئيل مايرز Charles Samuel Myers (1873–1946)، مدير مختبر علم النفس في كامبريدغ. حالت أمراض الطفولة التي عانى منها بارتليت دون مشاركته في الحرب العالمية الأولى. وأصبح نائبًا لرئيس مختبر علم النفس في كامبريدغ عام 1914 عندما تم تجنيد مايرز في الحرب كطبيب.

ركزت أعمال بارتليت التجريبية في ذلك الوقت على الإدراك والتصوير، مما ساهم في تعيينه زميلًا في عام 1917. بعد انتهاء الحرب بفترة وجيزة، ترك مايرز منصبه في كامبريدغ، تاركًا تبرعًا سخيًا لتمويل وظائف المحاضرين في القسم. أصبح بارتليت مديرًا للمختبر ومحاضرًا في علم النفس التجريبي. لاحقًا، حصل بارتليت على لقب محاضر أول في علم النفس، وهو المنصب الذي شغله حتى وفاته عام 1969 عن عمر يناهز 82 عامًا.

قدّم بارتليت في كتابه الأول في علم النفس إطارًا لفهم السلوك البشري في سياقه الثقافي. وعلى عكس عمله التجريبي الأشهر (التذكر)، يُطوّر هنا حجته من خلال قراءاته للمصادر الإثنوغرافية. في الواقع، كان بارتليت يرغب في الأصل بدراسة الأنثروبولوجيا، لكن شجعه مُرشده دبليو إتش آر ريفرز William Halse Rivers Rivers (1864–1922) على التدرب كعالم نفس أولًا .في كتابه "علم النفس والثقافة البدائية"، يستكشف بارتليت على وجه الخصوص ما يحدث عندما تتلامس الجماعات مع بعضها البعض، وما هي العوامل التي تُؤثر في تبادل الثقافة وتبنيها بين هذه الجماعات. ويُذكر أن الكتاب يُعارض أيضًا مفهوم لوسيان ليفي–برولLucien Lévy–Bruhl (1857–1939)عن "العقل البدائي."

كان بارتليت رئيسًا لقسم علم النفس التجريبي في جامعة كامبريدغ عندما نشر كتابه الأشهر: "التذكر" (1932) استكشف الكتاب مفهوم بارتليت عن التنميط في علم النفس. كان الكتاب عبارة عن تجميع لأعماله السابقة، بما في ذلك تجارب لاختبار القدرة على التذكر باستخدام الأشكال والصور الفوتوغرافية والقصص .وعلى وجه التحديد، تضمن كتاب "التذكر " دراسات تجريبية حول التذكر والتصوير والإدراك، و"التذكر كدراسة في علم النفس الاجتماعي". شملت نظريته في التذكر الظروف الاجتماعية المؤثرة على التذكر، إلى جانب مقارنات مثل "التذكر الحر" بظروف خاصة للتذكر. قدم الكتاب تحليلًا معمقًا لنظرية المخططات الذهنية لبارتليت، والتي لا تزال مصدر إلهام للعلماء الذين يدرسون نظريات المخططات الذهنية حتى اليوم.

يُنسب الفضل أيضاً إلى بارتليت في ابتكار طريقة سلسلة النقل Transmission chain method . وقد وُصفت الدراسات القائمة على هذه الطريقة في الكتاب .

تُعدّ تجربة "حرب الأشباح" من كتاب " التذكر" (1932) أشهر دراسات بارتليت، وقد أظهرت الطبيعة الاسترجاعية للذاكرة، وكيف يمكن أن تتأثر بمخطط الشخص نفسه. وتكون الذاكرة بنائية عندما يُبدي الشخص رأيه فيما حدث فيها، إلى جانب تأثيرات إضافية كخبراته ومعرفته وتوقعاته.

في التجربة، كلّف بارتليت المشاركين من الإنجليز الإدواردیين بقراءة قصة فولكلورية أمريكية أصلية بعنوان "حرب الأشباح". طُلب من المشاركين تذكّر القصة على فترات متباعدة عدة مرات. وجد بارتليت أنه كلما طالت الفترات بين قراءة القصة وتذكّرها، قلّت دقة المشاركين ونسوا الكثير من معلوماتها. والأهم من ذلك، أنه عندما لم تتناسب عناصر القصة مع أنماط المستمعين المعرفية، حُذفت هذه العناصر من الذاكرة، أو حُوّلت إلى أشكال أكثر ألفة. عكست رواية كل مشارك للقصة ثقافته، ثقافة الإنجليز الإدواردیين في هذه الحالة. ومن الأمثلة على ذلك تذكّر بعض المشاركين كلمة "زوارق" من القصة على أنها "قوارب".

بعد نشر كتاب" التذكر(1932) "، انصبّ اهتمام بارتليت على تحديد منهجيات أكثر فعالية لعلم النفس الاجتماعي من خلال الجمع بين علم النفس وعلم الإنسان. وقد اجتمع بارتليت، برفقة زملائه من تخصصات علم النفس وعلم الإنسان وعلم الاجتماع، مرتين سنويًا من عام 1935 إلى عام 1938 للتعاون. وتوسّع اهتمام بارتليت بعلم النفس التجريبي التطبيقي، لا سيما فيما يتعلق بموضوع الميليشيات، عندما أُنشئت وحدة علم النفس التطبيقي في مختبر كامبريدغ للأبحاث الصناعية. وقد تولّى هو وكينيث كريك Kenneth James William Craik (1914–1945) مسؤولية إنشاء وحدة أبحاث علم النفس التطبيقي التابعة لمجلس البحوث الطبية في كامبريدغ عام 1944، حيث عملا مع عالمة النفس التجريبية ماجدالين دوروثيا فيرنون Magdalen Dorothea Vernon (1901–1991) وركزت أبحاثهم التطبيقية المشتركة على قضايا موجهة من الوكالات الحكومية، بما في ذلك التدريب والتصاميم التجريبية. أصبح بارتليت مديرًا للوحدة بعد وفاة كريك المبكرة عام 1945. وقد نجح بارتليت في إدارة هذه الوحدة البحثية الموجهة نحو الجهود العسكرية. وقد استهواه التوسع في أعمال كريك السابقة حول "المهارات البدنية"، ربما بسبب شغفه بالرياضة في طفولته. في ذلك الوقت، منحت مؤسسات في إنكلترا والولايات المتحدة بارتليت العديد من الجوائز تقديرًا لشرحه للتوليف التكيفي للحركات التي يبتكرها البشر في أي موقف جديد.

في عام 1958، نشر بارتليت كتابه" التفكير: دراسة تجريبية واجتماعية ." وقد لاحظ فيه عمليات تفكير متنوعة يستخدمها البشر، مرتبطة بالأساليب التي استخدمها في كتابه "التذكر" (1932)، مثل استرجاع القصص. وأجرى تجارب على الإكمال، حيث عُرضت على المشاركين قصص مفتوحة النهاية وطُلب منهم إكمالها بشكل واقعي. ووجد أن "الإكمال يحدث حتى على مستوى اللاوعي، ويسلط الضوء على كيفية قيادة المخططات، كوسيلة لتنظيم التجارب السابقة، نحو عمليات بناءة وتنبؤية".

في عام 1922، اختير بارتليت مديرًا للمختبر النفسي في كامبريدغ، وحصل على كرسي أستاذية في علم النفس التجريبي عام 1931. وفي العام نفسه الذي نشر فيه كتابه " التذكر" (1932), أصبح بارتليت زميلًا في الجمعية الملكية.

وفي عام 1944، أصبح بارتليت مديرًا لوحدة أبحاث علم النفس التطبيقي .ساهم بارتليت في حصوله على وسام الإمبراطورية البريطانية (CBE) عام 1941، ونال ميداليات من الجمعية الملكية عام 1943، تقديرًا لإسهاماته خلال الحرب العالمية الثانية. وانتُخب عضوًا في الجمعية الفلسفية الأمريكية عام 1945، وفي الأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة عام 1947. وحصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة أثينا عام 1937، وجامعة برينستون عام 1947، وجامعة لندن وجامعة لوفان عام 1949. وفي عام 1948، ألقى بارتليت محاضرات عيد الميلاد للمؤسسة الملكية بعنوان " العقل في العمل واللعب . "وشهد هذا العام أيضًا حصوله على لقب فارس تقديرًا لخدماته في سلاح الجو الملكي ، استنادًا إلى عمله في علم النفس التطبيقي خلال الحرب. وفي عام 1950، مُنح بارتليت رئاسة الجمعية البريطانية لعلم النفس. تم انتخابه لعضوية الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم في عام 1958.

بعد تقاعده عام 1951، استمر بارتليت في تلقي شهادات الدكتوراه الفخرية من جامعات مختلفة. وفي عام 1952، مُنح الميدالية الملكية وجائزة لونغاكر من الجمعية الطبية الجوية. وبين عامي 1950 و1963، انتخبته الجمعيات النفسية الوطنية في إسبانيا والسويد وإيطاليا وتركيا وسويسرا عضوًا فخريًا. وقد حظي بتقدير الجمعية الدولية لعلم النفس التجريبي عام 1958، واختير من قبل الأكاديمية الوطنية للعلوم في أمريكا الشمالية وأكاديمية الفنون في أمريكا الشمالية ليكون عضوًا منتسبًا أجنبيًا عام 1959واليوم، تمنح جمعية بيئة العمل في المملكة المتحدة ميدالية بارتليت تكريمًا له، وتقيم جمعية علم النفس التجريبي محاضرة بارتليت السنوية.

ملخص..

بارتليت, تعلم بجامعة كمبردج، تتلمذ على يدي وليام ريفرز (1846–1922) William Rivers صاحب القياسات النفسية الرائدة للجماعات البدائية، وله كتابات مستفيضة عن خصائص العقلية البدائية.

هذه الاهتمامات عند Rivers انتقلت الى Bartlett وهي واضحة في كتابه علم النفس والثقافة البدائية Psychology and Primitive Culture (1923) اذ ذهب في هذا الكتاب إلى أن الميكانيزمات النفسية التي تحكم النشاط الاجتماعي عند الجماعات البدائية هي نفسها الميكانيزمات التي تتحكم في كل الجماعات الإنسانية مهما كانت مستوياتها الاجتماعية، ولا فرق بين مجتمع بدائية ومجتمع مدني إلا في كثرة الجماعات الداخلة في المجتمع الثاني وتنوع مستوياتها.

جعل Bartlett المجتمع البدائي أساساً لدراساته للمجتمعات الأكثر تطوراً لوضوح ميول واهتمامات واتجاهات الأفراد فيها، وبساطة التعبير عنها، وجلاء تفاعلاتها في الجماعات المكونة للمجتمع البدائي.

وعلى النقيض من لوسيان ليفي برول (1857–1939) Lucien Levy–Bruhl وآخرين فإن Bartlett يؤكد أن دراسة الثقافة البدائية هي المدخل الأمثل لإقامة علم نفس اجتماعي معاصر.

طرح Bartlett أفكاره في مجموعة من المقالات، منها "المناهج النفسية والقضايا الأنثروبولوجية" (1937)، وقال إن وسائل القياس النفسي، حتى البسيط منها، يساعد على فهم الفروق بين الثقافات، ومع ذلك لم يناصر استخدام الذكاء في مجال توزيع الأفراد العسكريين في الجيوش الحديثة، الا اذا ترافق ذلك مع استقصاء أحوال العسكريين المزاجية وخُلقهم وشخصياتهم والأطر الثقافية التي ينتمون إليها. ولـ Bartlett في ذلك مقال مشهور بعنوان "الذكاء كقضية اجتماعية" (1947).

Bartlett كعالم نفس تجريبي توجّه إلى دراسة **الإدراك والذاكرة**. ومدير يدير مختبر علم النفس في جامعة كمبردج Cambridge منذ سنة 1922 حتى تقاعده، وكان عميداً لقسم علم النفس التجريبي بهذه الجامعة منذ عام 1931.

تعتبر تجريبية Bartlett فريدة، لأنه رفض أن يكون التجريب أداتياً، أي يعتمد على الأدوات المعدة خصيصاً لذلك كما فعل هيرمان إيبنغهاوس (1850– 1909) Hermann Ebbinghaus في دراسته للذاكرة التي عرضها في كتابة **الذاكرة إسهام في علم النفس التجريبي**" وقيل فيه لو لم يكتب غيره إيبنغهاوس Ebbinghaus في حياته لكفاه أن يدخل به تاريخ علم النفس من أوسع أبوابه.

اذ قال Bartlett ان التجريب النفسي ينبغي ليكون واقعياً أن يكون قريباً من الظروف نفسها في الحياة، وذهب إلى تطبيق واقعيته التجريبية في كل ما اتصل من بحوث ضمّنها أهم كتبه "**التذكر: دراسة في علم النفس التجريبي والاجتماعي:** Remembering: Study in Experimental and Social Psychology" (1932). ومن أهم ما يطرحه في هذا الكتاب أن التذكر لا ينبغي اعتباره عملية استخراجية، وأننا في التذكر نلجأ كثيراً إلى الاستدلال وإصدار الأحكام، والنتيجة أن ما نفلح في تذكره يأتي مختلفاً بشكل أو آخر عن واقع التجربة التي خضناها ونحاول تذكر أحداثها، متأثرين بعواطفنا وانفعالاتنا، وأيضا باهتماماتنا واتجاهاتنا، ويتكون حكما على اساس الخلفية الثقافية والحضارية التي نشأنا عليها.

ويذهب Bartlett إلى حد أن يعتبر عملية التذكر **عملية إنشاء** أكثر منها **عملية استدعاء**، ويركز بشدة على ما تترك العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي من أثر على انطباعاتنا وبالتالي تؤثر على ما يُستدعى من ذكرياتنا.

ويلاحظ أن Bartlett في كل كتاباته يكرر أن كافة الاستجابات النفسية ينبغي دراستها داخل سياقها الاجتماعي.

كما أبدى اهتماماً بتحليل المهارات كاهتمامه بدراسة **التذكر**، ومع أن الكثير مما حققه في هذا المجال كان بفضل بعض من تلاميذه، إلا أن Bartlett كان الموجه للبحوث في هذا الميدان، واستقصاها ابتداءً من دراسة مستوى المهارة، وانتهاء بالبحث في كل مكوناتها، والزمن الذي يستغرقه أداؤها، وأدى ذلك به إلى دراسة أثر التعب في السلوك الأدائي للمهارة، والنشاطات الحركية الداخلة فيه.

ويعتبر كتابه "**التفكير: دراسة تجريبية واجتماعية** Thinking: An Experimental and Social Study" (1958) تكملة لكتاب **التذكر**. ويذهب فيه إلى تأكيد دور العمليات العقلية العليا وعلاقتها الوثيقة بالأنشطة الاجتماعية.

والتفكير عنده عبارة عن مهارة عليا تشارك المهارات البدنية في الكثير من خصائصها، وينبه فيه إلى عمليات التحريف والدس، وعمليات الاستقراء واستنتاج غير الملحوظ، ويؤكد على نوع من التفكير الخاص يخص أهل **العلم والفنون** دون سواهم، ويصفه بأنه **تفكير جسور** Adventurous thinking يقتحم القضايا الكبرى والخطيرة، وقد يشكل خطورة على المفكر نفسه. ويحلل نوع التفكير العادي اليومي الذي يكون به اتخاذ القرارات.

أعـــلام ... "التـــاء"

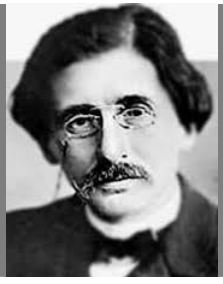

غابرييل تارد

Gabriel Tarde

غابرييل تارد Gabriel Tarde (1843– 1904) أحد أهم أربعة كانوا أساتذة علم الاجتماع في فرنسا القرن التاسع عشر، غير أنه تميز باهتماماته ببحوث علم النفس، وما يختص منها بعلاقات الفرد والجماعة والمجتمع بعامة..

وله "دراسات في علم النفس الاجتماعي Études de Psychologie Social" (1899) وكتاب "علم النفس الاقتصادي Psychologie Économique" (1902)، وبحوث أخرى في الجريمة وفلسفة العقاب.

واشتهر تارد بمعارضته الشديدة لدوركهايم David Émile Durkheim ، واستمر الجدل بينهما قرابة عقد من الزمن، وقيل إن نظرية تارد في التفاعل الاجتماعي تندرج تحت ما يسمى بالمذهب النفساني، وكان يقول إن التفاعل الاجتماعي يقوم على الأفراد، والأفراد تحركها عناصر نفسية قوامها المعتقدات والرغبات.

وهكذا فان تارد من بين المؤمنين بالنزعة الإسمية الاجتماعية، فلم يكن يرى أن هناك وجوداً واقعياً إلا للأفراد، ويرى أن كافة الظواهر الاجتماعية يمكن اختزالها في نهاية المطاف إلى علاقات بين شخصين يتسمان بنفس الأفكار ويحسان بذات المشاعر ويقلدان أحدهما الآخر أثناء عملية التفاعل بينهما.

وتوضح هذه النقطة اختلافه مع دوركايم – الذى كان من أصحاب النزعة الواقعية – والذى يرى أن الظواهر الاجتماعية توجد مستقلة عن الأفراد، وأن القيود و الضوابط الاجتماعية الخارجية هي أساس النظام الاجتماعي.

ويُرجع تارد أصل الاختراع والمخترعات إلى جهد الأفراد وما يجري في عقولهم من أفكار إبداعية، هدفها المواءمة الاجتماعية. ويحدّ من القدرة الإبداعية للفرد تكوينه البيولوجي. وليست القدرة الإبداعية لأي شعب في وقت ما إلا مجموع القدرات الإبداعية لأفراده. وكلما كثر الشعب كلما زاد تفاعل أفراده، وكلما تهيأت الأفكار لديهم لاستحداث المزيد من الابتكارات. ورغم أن عشرات الإبداعات أو الابتكارات تستحدث إلا أن القليل منها هو الذي يشيع بالمحاكاة والتقليد، بتأثير عوامل بعضها اقتصادي، وبعضها نفسي، وبعضها اجتماعي. وكلما كان الابتكار بسيطاً كلما تهيأت له الظروف لينتشر ويعمّ، وإذا كان المتابعون له من علية القوم والمرموقين فإن بسطاء الناس يقلدونهم.

ويشمل التجديد والابتكار كافة المجالات– اللغوية والدينية والأخلاقية والاقتصادية– وفي الزي والسلوك وغيرهما.

ويقول تارد إن الصراع النفسي بسبب تعارض الأفكار داخل عقل الفرد يمكن أن يكون هو الحافز على المزيد من الابتكار أو التجديدات لمناسبتها للفرد في صراعاته على أي مستوى من المستويات. ويرى تارد أن وجود الصفوة لازم للتجديد والاختراع والابتكار، وأن انتشار الأفكار المستحدثة لا يتحقق إلا بالصفوة، ويشايعهم عليها الناس العاديون. ومن رأيه أن اتقاء الاقتصاد أساسه عوامل نفسية تتحكم في السوق، وفي البيع والشراء والتبادل، وفي القيم التي يضفيها الناس على مختلف المنتجات، وهي قيم تحددها اختياراتهم النفسية. ويقول إن وقت الفراغ لازم للإبداع، وكلما زاد تفرغ الصفوة لأفكارهم كلما أنتجوا المزيد من الابتكارات. وكذلك كلما زاد جمهور المنتجين والمستهلكين والمديرين كلما زاد التفاعل الاجتماعي ونحا المجتمع نحو الانسجام، وتحقق للأفراد التوازن النفسي المنشود. وينكر تارد أن يكون الإجرام في الأفراد لأسباب بيولوجية، ويصف الجريمة بأنها ظاهرة اجتماعية نفسية.

ويبدو أن إسهام تارد كان في التمهيد لقيام علم نفس اجتماعي أساسه التفاعل الاجتماعي وتأثير الأفراد والجماعات والمجتمع ككل، ونظريته في التحول كانت نظرية في التطور والارتقاء.

أعلام .. "التاء"

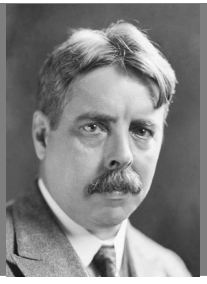

إدوارد لي ثورندايك

Edward Lee Thorndike

إدوارد لي ثورندايك (1874– 1949) ***Edward Lee Thorndike*** أميركي، اشتهر بنظريته المعروفة باسم نظرية المثير – الاستجابة *Stimulus– response theory*، وبأبحاثه في مجال التعلم، حتى قيل إن قوانين ثورندايك في التعلم تجعل كل باحث في هذا المجال إما معه أو عليه.

كان إدوارد ثورندايك وهو ابن وزير ميثوديست ترعرع في ماساشوسيتس. كان طالباً ناجحاً، كان في البداية لا يحب علم نفس كالعديد من علماء النفس الآخرين في عصره، نما اهتمامه في علم النفس بعد قراءة كتاب "مبادئ علم النفس" لوليام جيمس.

خلال الفصل الدراسي الأول، أخذ دورة في علم النفس باشراف وليام جيمس ، وفي الفصل الثاني من دراسته قرر أن يغير دراسته إلى علم النفس. انتقل بعد ذلك إلى جامعة كولومبيا حيث درس تحت إشراف جيمس ماكين كاتيل . واختيار مجال علم النفس كمجال دراسي تخصص فيه ووهب له من عمره أربعين عاما، يجري فيها البحوث ويحاضر.

عندما تخرج من جامعة ويسليان في عام 1895 بدرجة البكالوريوس في العلوم، التحق بجامعة هارفارد لدراسة الأدب الإنجليزي والفرنسي. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه. من كولومبيا في عام 1898 ، عُيّن لفترة وجيزة بمنصب أستاذ مساعد في علم أصول التدريس في جامعة كيس ويسترن ريزيرف.

في عام 1900 ، تزوج ثورندايك من إليزابيث مولتون وانجبا خمس أولاد، من بينهم فرانسيس التي أصبحت عالمة رياضيات.. ثم تولى وظيفة أستاذ علم النفس في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا حيث سيواصل تدريسه لبقية حياته المهنية.

ثورندايك رغم أنه من أسرة بورجوازية متدينة، إلا أن طريقة فهم أسرته للدين, جعل الأبناء يتمردون على التزمت الذي كان عليه سلوك الأبوين، ولم يحاول ثورندايك بعد دخوله الجامعة أن يصلي في الكنيسة، ولم يفرض على أولاده التوجهات الدينية، وكان يقول إن الكنيسة لها فائدتها كمؤسسة إنسانية، ولكن الإنسان يستطيع أن يعيش حياة فاضلة بدونها. وكان إخوته على مستوى عالٍ من الذكاء، فثلاثة من أخوته الاربعة عملوا بالتدريس في جامعة كولومبيا.

في الخامسة والعشرين من عمره نشر أول كتاب له "ذكاء الحيوان *Animal Intelligence*" (1898) ويعتبر الأساس لكل ما قال به بعد ذلك من نظريات ومبادئ.

ثورندايك ارتباطي يعتبر إن الدراسة الموضوعية الوحيدة التي يمكن أن يهتم بها علم النفس هي دراسة السلوك، ومن أجل ذلك توجه بهذه الدراسة إلى الحيوان لسهولة الملاحظة والتجريب عليه. وهو اختزالي، أي يردّ السلوك إلى وحدات أبسط، وأبسط وحدة يمكن أن يُختزل إليها السلوك هي وحدة المثير الاستجابة، ومنهج البحث فيها لا بدّ أن يتوافق معها، وكان استخدامه للمتاهة رائداً، وأجرى تجاربه في التعلم على الصيصان وقطط صغيرة في أقفاص بحيث ترى الطعام خارجها، وكان على الحيوان أن يحاول الخروج من القفص لينال جائزة الطعام، وذلك بالضغط على سُقّاطه، ويأتي الحيوان حركات عشوائية هدفها استكشاف طريقة الخروج حتى ليطيش الكثير منها، إلا أن إحداها تنجح، ونجاحها يجعل الحيوان في المحاولات التالية يستبعد الحركات عديمة الفائدة. ولجأ ثورندايك إلى أمثال هذه الحيل لدراسة السلوك الإنساني، ودراساته هي أساس نظريته في التعلم، وهي التي اهتدى بها إلى مبادئ أو قوانين اشتُهرت عنه.

أولها: قانون الأثر Law of Effect، وهو إسهامه الكبير في نظرية التعلم، ومفاده أن أي سلوك يثبت فاعليته أو جدواه في موقف من المواقف فإنه يرتبط به، بحيث إذا تكرر الموقف فإن الغالب أن يتكرر السلوك نفسه معه. وعلى عكس ذلك فإن السلوك الذي لا يثبت جدواه في موقف، فإن هذا الموقف إذا تكرر فإن السلوك يُستبعد غالباً، وبمعنى آخر فإن الآثار السارة تقوي الارتباط بين الاستجابة ومستدعياتها، بينما الآثار السيئة أو المؤلمة أو غير المريحة تُضعف هذا الارتباط، فتكون النتيجة أن المتعلم يتجنب السلوك

الذي ارتبط بالآثار السيئة أو الذي جَلبَ عليه العقاب، ويعدل من سلوكه إلى أن يعثر على السلوك المناسب، وهو الذي يحقق له المكافأة دون العقاب.

والقانون الثاني هو: قانون التمرين Law of Exercise، ويعني أن الرابطة بين المؤثر والاستجابة تقوى بالاستعمال، وتضعف بعدم الاستعمال، أي أن التكرار يؤدي إلى زيادة الارتباط.

والقانون الثالث هو: قانون انتشار الأثر Law of Spread Effect، ويقصد به أن الآثار السارة أو المؤاتية التي تعقب السلوك المؤاتي، لا تقوي فقط الارتباط بين المؤثرات والاستجابات المباشرة في الموقف، ولكنها تقوي أيضاً الارتباط بين أية مؤثرات أخرى واستجاباتها، والتي يكون وجودها في الموقف غير مباشر.

وهذا النموذج الذي ساقه ثورندايك للتعلم عند الحيوان بالمحاولة والخطأ، هو نفسه النموذج الذي يجعله لكل تعلم إنساني، ومعنى ذلك أنه في أي موقف يحاول المتعلم أن يصدر السلوك الصحيح، فتكون منه محاولات صغيرة تؤتى ثمارها، فيضيفها إلى مخزون خبرته، ويتعدل بها سلوكه، وأما المحاولات التي ليست منها فائدة فإنه يستبعدها, وأن المتعلم لكي يتعلم لا بدّ أن يحاول المرة بعد المرة، ومحاولاته تتعدد بها الاستجابات وتختلف، وبالإضافة إلى ما يحتفظ به من خبرة مؤاتية، فإن أية استجابة تشبه الاستجابة المؤاتية أو تحدث متقارنة معها آنياً فإنها تتثبت، بينما الاستجابات التي حدث أن تتشابه والاستجابة غير المؤاتية فإنه يُسقطها من حسابه وينساها أو على الاقل يتناساها.

ويؤكد ثورندايك بهذا النموذج أن التعلم عملية ميكانيكية بسيطة لا علاقة لها بقدرة الذكاء، وأن السلوك المتعلم أبسط مما يصنع منه البعض. وهو يذهب إلى ما ذهب إليه لأنه كان يجري بحوثه على الحيوان في المقام الأول، ولم يرَ أن السلوك الإنساني يختلف في النوع عن السلوك الحيواني. وإذا كان الحيوان من الممكن أن يتعلم بالارتباط، وبالصدفة، وبالمحاولة والخطأ، وبرغم أن الذكاء عند الحيوان يختلف عن الذكاء عند الإنسان، ومع ذلك فالحيوان يحل المشاكل، فإذن لا تحتاج عملية حل المشاكل إلى العقل ولكنها عملية ميكانيكية. وقانون الأثر عند ثورانديك يصف كيف يمكن بلوغ الحل دائماً.

ولقد جابهت ثورندايك وهو يجري تجاربه مسألة الاختلاف في الذكاء، ولم يرَ أن عامل الذكاء يمكن أن يحيد به عما قال، فالذكاء هو العامل الذي ييسر الربط بين المثير والاستجابة وليس أكثر من ذلك، وكلما كانت سرعة المتعلم على استحداث الربط بين المثير والاستجابة كلما كان أذكى، والإنسان أذكى من

الحيوان لأنه يربط أسرع، غير أن مجالات هذا الربط تختلف، وتبعاً لذلك فإن الذكاء درجات، وهو أيضاً ذكاء مجاله الارتباطات المجردة، وذكاء مجاله الارتباطات العينية، وذكاء مجاله الارتباطات الاجتماعية، وقد يكون لشخص ذكاء دون ذكاء، فقد يكون أحد الناس أذكى في الرياضيات، بينما آخر ذكاؤه عملية اجتماعي. وكانت لآراء ثورندايك هذه التي اختزل بها كل الأنشطة الذهنية والنفسية وجعلها مجرد روابط بين المثيرات والاستجابات، آثار أشاعت الاضطراب في التوجهات العلمية لكثير من علماء النفس، لم يمكن التغلب عليها إلا بدراسات مدرسة الغشطالت على التعلم بالاستبصار. وكانت الدافعية من المسائل التي تهدد نظريات ثورندايك إلا أنه تغلب عليها، بأن قال إن الدوافع هي التي تجعل المتعلم يتجاوب مع الموقف التعليمي، والدوافع عوامل تسيطر على ردود الفعل عند المتعلم وتحدد أيها يمكن أن يأتيه وأيها يستبعده، وبعض هذه الدوافع محدود كالعطش فإنه يؤدي إلى سلوك الإرواء بالشرب، وبعضها واسع يقتضي تنوعاً في السلوك الذي يتوزع بحسب الأهداف، فمثلاً الحاجة إلى أن نكون صحبة مع الناس، فتلك يمكن إشباعها بطرق عديدة باختلاف الأشخاص. ومهما كانت طبيعة الدوافع، وسواء عملت منفردة أو مجتمعة، فإنها تحدد نتيجة النشاط المعين، وليس الثواب أو المكافأة والعقاب، بصرف النظر عن آثارهما المعززة، إلا أن من دوافع السلوك. وهناك حدود لعمل الثواب والعقاب، وخارج نطاق هذه الحدود فلا عمل لهما، فمثلاً قد يقتضي الخوف من العقاب أن نهرب من الموقف، والعقاب هنا دافع، إلا أنه لو زاد على الحد فإنه يشيع الاضطراب في السلوك، وكذلك لو نقص عن الحد فإنه يتوقف عن أن يكون دافعاً.

ولقد انصب اهتمام ثورندايك كله بالسلوك على المستوى البسيط من المثير الاستجابة. والسلوك خاصة الشخصية، وأدت دراساته في التعلم والذكاء إلى دراسة الفروق الشخصية، إلا أنه لم يتوجه مباشرة إلى أن يبحث في الشخصية وأن تكون له نظرية فيها، وإنما كان بحثه فيها بحثاً عرضياً أثناء محاولاته قياس الذكاء والتحصيل، وكثيراً ما يقترب من أن يقدر الشخصية، إلا أن محاولاته تلك كانت ثانوية إلى جانب إبداعه في مجال التعلم.

وليس من شك أن نظريته في التعلم هي أول نظرية متناسقة فيه، وبها يدخل تاريخ علم النفس، إلا أن قوانينه في التعلم لها مغزى أكبر من أن تُفرَد لها بضع صفحات ضمن كتب تاريخ علم النفس، لأنها تظل مسائل مختلفاً بشأنها وتدور حولها البحوث.

من مؤلفات ثورندايك: مقدمة لنظرية في القياس العقلي والاجتماعي- *An Introduction to the Theory of Mental and Social Measurements* (1913)؛ - مبادئ التدريس على أساس من علم النفس *The Principles of Teaching Based on Psychology*؛ - علم النفس التربوي *Educational Psychology*.

المجلد الأول: الطبيعة الأصلية للإنسان *The Original Nature of Man*.

المجلد الثاني: سيكولوجية التعلم *The Psychology of Learning*.

المجلد الثالث: العمل العقلي والتعب والفروق الفردية وأسبابها *Mental Work and Fatigue and Individual Differences and their Causes*؛ - التعلم عند الإنسان *Human Learning*؛ - أساسيات التعلم (1932) *Fundamentals of Learning*؛ - سيكولوجية الحاجات والميول والاتجاهات (1935) *The Psychology of Wants, interests and Attitudes*؛ - علم النفس وعلم التربية (1926) *Psychology and the Science of Education*.

تاريخ منشوراته:

- علم النفس التربوي (1903)
- مقدمة في نظرية القياسات العقلية والاجتماعية (1904)
- عناصر علم النفس ، (1905)
- الذكاء الحيواني (1911)
- قياس الذكاء (1927)
- أساسيات التعلم (1932)

يمكنني القول.. ربما يكون ثورندايك أكثر شهرة بالنظرية التي أطلق عليها قانون التأثير، والذي ظهر من بحثه حول كيفية تعلم القطط الهروب من صناديق الألغاز. ووفقًا لقانون التأثير، فإن الاستجابات التي تتبعها نتيجة مرضية مباشرة ترتبط ارتباطًا أكبر بالوضع وبالتالي من المرجح أن تحدث مرة أخرى في المستقبل. وعلى العكس من ذلك، تصبح الاستجابات التي تتبعها النتائج السلبية أكثر ضعفًا وأقل عرضة للتكرار في المستقبل.

كان لهذا المبدأ تأثير قوي على تطوير المدرسة السلوكية للفكر. تعتمد عملية تكييف سكينر على هذا المبدأ، حيث يتم تعزيز السلوكيات التي تتبعها النتائج المرغوبة في حين تضعف النتائج التي تتبعها النتائج غير المرغوب فيها.

ومن خلال عمله ونظرياته، ارتبط ثورندايك ارتباطًا وثيقًا بمدرسة الفكر الأمريكية المعروفة باسم الوظيفية. وكان من بين المفكرين البارزين الآخرين هارفي كار، وجيمس رولاند أنجيل، وجون ديوي . وكثيراً ما يشار إلى ثورندايك على أنه والد علم النفس التربوي المعاصر وينشر العديد من الكتب حول هذا الموضوع.

تم انتخاب ثورندايك رئيسًا لرابطة علم النفس الأمريكية في عام 1912 وأصبح واحدًا من أوائل علماء النفس الذين تم قبولهم في الأكاديمية الوطنية للعلوم في عام 1917. واليوم ، ربما يكون ثورندايك أفضل تذكّرًا بتجاربه الحيوانية الشهيرة ولقانون التأثير.

ملخص..

يُعرف ثورندايك كعالِم أمريكي متخصص في علم النفس، اشتُهِرَ في أوائل القرن العشرين، وساهمَ بتطوّر نظام المدارس الحكومية الأمريكيّة بفضلِ صياغة إحدى نظريات التعلّم المرتبطة بسلوك الإنسان، والتي تفترض أنّ السلوك الذي يلجأ إليه الشخص يعتمد على نتائج الأحداث التي حصلت معه سابقاً، وقد تأثرَ العالِم سكينر بدراسة ثورندايك وبنى عليها نظريته التعليميّة الشهيرة عن السلوكية ألا وهي التكيّف الفعّال.

كان جلّ تركيز ثورندايك خلال مسيرته العمليّة مُنصَّباً على تقييم عملية التعليم واختبارات الذكاء، فكانت أوّل وظيفة حصلَ عليها في جامعة وسترن ريسرف في ولاية أوهايو، فعمِلَ هناك كمعلّم في كليّة المرأة لمدّة عام واحدٍ، ثمّ حصلَ على منصب تعليميّ في جامعة كولومبيا ليصبحَ عضواً في كليّة المعلمينَ هناك، ليعملَ في وظيفته هذه منذ عام 1899م وحتى حصوله على التقاعد عام 1940م، بالإضافة لوظيفته التعليميّة حصلَ ثورندايك على منصب رئيس للجمعية الأمريكيّة لعلم النفس عام 1912م، ومنصب رئيس الجمعية السيكومترية عام 1937م.

كان ثورندايك رائداً في علم النفس السلوكي ودراسة عملية التعلّم، فقد تمكّن من تطوير المنهج التجريبي وإنشاء نظرية للتعلّم بعد إجراء التجارب التي توصّل من خلالها إلى أن التعلّم يحدث بواسطة الملاحظة والتجربة والخطأ،ليستخرج من ذلك النظرية الترابطية التي ترتكز على التعلّم الفعّال، بالإضافة إلى استناده على أربعة مبادئ أساسية بُنيت عليها النظريّة،

وهي كما يأتي:

فيديو قد يعجبك: إنّ الحفاظ على المحفّزات خلال عملية التعلّم من الأمور المهمة لضمان استمراريتها على نحو جيد. إنّ ربط مجموعة من الاستجابات بنتائجها يضمن تحقيق الهدف المُراد الحصول عليه. إنّ الفرد قادر على أن يتعلّم أو يعمل على نقل معرفة ما اعتماداً على مواقف مرَّ بها مسبقاً. إنّ تحديد الذكاء يرتبط بمقدار الارتباطات التي تشكّلت بين المثيرات واستجاباتها التي يكتسبها الفرد أو يتعلّمها. قوانين تفسّر النظرية الترابطية القوانين الرئيسية نتجَ عن النظريّة الترابطيّة ثلاثة قوانين رئيسيّة أطلقَ عليها اسم "قوانين ثورندايك"؛ وهيَ: قانون الأثر، وقانون الاستعداد، وقانون التدريب أو التمرين؛ فقانون الأثر يربط العلاقة بينَ السلوك والعواقب المترتبة عليه، ممّا يؤثّر على استجابة الإنسانِ لاحقاً لمثل هذا السلوك، وبالتالي يمكن استخدام هذه النظريّة لتعديل السلوكيّات بناءً على العواقب الناتجة عنها، فالسلوكيات التي تبعتها نتائج جيدة ومُرضية من المُرجح أن تتكرر بالمستقبل، أما السلوكيات التي تبعتها نتيجة سيئة فلن تتكرر تجنباً للأثر السلبي، ومن هذا القانون افترضَ ثورندايك بأنّ التعليم هو عبارة عن تغيّر في السلوك البشري كنتيجة للعواقب الناتجة عنه، كما افترضَ بأنّ الأثر يمكن ملاحظته بشكلٍ واضح، وقد توسّع تطبيق القانون ليشمل معظم نواحي الحياة البشريّة خاصةً في مجال التعليم وعلم النفس.

كما يرى ثورندايك أنّ عملية التعلم تدريجيّة، وتحدث بشكلٍ تلقائيّ، وتزداد كفاءتها إذا تم استخدامَها باستمرار، وهذا ما أطلقَ عليه اسم "قانون الاستخدام"، أمّا إذا تعرّضَ التعلّم للإهمال فإنّ العملية التعلمية ستضعف وهذا ما أطلقَ عليه اسم "قانون الإهمال"، وكلا القانونين يندرجانِ تحتَ مسمّى "قانون الممارسة أو التدريب" الذي يوضح أهمية وفاعلية التكرار والمراجعة عند التعلّم، فبذلك تتم تنمية ومساعدة العقل على التعلّم بشكل أفضل، وكانَ ثورندايك يعتقد أنّ الجميع يتعلّم بالطريقة ذاتها، ويستجيب للمواقف بشكلٍ متشابه.

أما القانون الثالث فهو قانون الاستعداد الذي يعني زيادة القدرة على التعلّم بشكلٍ فعّال إذا وضعت أهداف واضحة لما يريد الفرد الوصول إليه، وتوفّرت الخلفيّة اللازمة لتعلّم موضوع ما.

القوانين الثانوية استنتجَ العالم ثورندايك مجموعة من القوانين الثانوية للتمكن من حلّ المشاكل والحصول على استجابة سريعة في التعلّم، إذ وَضّح أنّ تحديد الموقف الذي يتعرّض له الفرد يأتي من الاستجابة الأولى للجهاز العصبيّ، وبعدَ ذلك يبدأ العقل بتكوين استجابة ورد فعل مختلف للموقف بالاعتماد على الاستجابة الأولى وتحليلها، وهذا يُمكّن العقل من حفظ المواقف وربطها بشيء ما يميّزها، ممّا يزيد من سهولة الحصول على الاستجابة عندَ تنفيذها،

أمّا القوانين الخمسة الإضافيّة والثانوية فهيَ كالآتي:

قانون الاستجابة المتعددة: يعتمد قانون الاستجابة المتعددة على إجراء سلسلة من المحاولات المتتالية والحصول على استجابات مختلفة في كل مرة، وفي النهاية يتم الوصول الى نتيجة مُرضية وصحيحة.

قانون الاتجاه أو المنظومة: يشير قانون الاتجاه إلى تأثر عملية التعليم بميول واتجاهات المتعلم، وهذا يُشكل ردود واستجابات متفاوتة بين الأشخاص والجماعات.

قانون الاستجابة بالمماثلة أو المُناظرة: يعتمد قانون الاستجابة بالمماثلة على إحداث استجابة ما عن طريق القياس على موقف سابق مشابه له.

قانون العناصر السائدة: يدل قانون قوة العناصر أو قانون العناصر السائدة على استجابة الأفراد للعناصر الأكثر شيوعاً وأهمية لبناء الاستجابة السليمة عليها، وإهمال العناصر غير السائدة لحالة معينة.

قانون نقل الارتباط: يشير قانون النقل الارتباطي إلى إمكانية تغير ردود الأفعال والاستجابات باختلاف المُحفّز. نقد نظريات ثورندايك تعرّضت نظريّات ثورندايك المتعلقة بالسلوك للنقد بسبب القصور في المنهج الذي اتبعه ثورندايك في تفسير السلوك، فاقتصرَ في تفسيره لسلوك الإنسان على مبدأ واحدٍ وهو مبدأ التحفيز والاستجابة، متجاهلاً أهميّة التدخلات الوسطيّة التي قد تنتج من العلاقة بينَ هذه المحفزات والاستجابة التي تتبعها، ومن ناحية أخرى تمّ انتقاد تركيز النظريّة على استجابة الفرد للمواقف بناءً على المحفّزات المحيطة به، متجاهلاً دور العقل في السلوك الذي يتبناه الفرد في المواقف، ولكونه اعتقد بأنّ استجابة الفرد لا بدّ أن تكون ملاحَظة وقابلة للقياس.

التعلّم بوجهة نظر ثورندايك يعتقد ثورندايك أنّ قدرة الفرد على التعلّم تبقى فعّالة حتى سنّ 35، حيثُ تبدأ قدرته بالانخفاض بنسبة قليلة تعادل 1% كلّ عامٍ بعدَ هذا السنّ، وهو اعتقاد يعارض ما كانَ شائعاً سابقاً بأنّ المرء إذا تقدّم بالسنّ فإنّه سيفقد قدرته على التعلّم، فالتعلّم مع العمر تقلّ سرعته ولكن لا تقلّ قوّته، كما لا يؤمن ثورندايك بالتعليم بشكلٍ مجرّد بهدف التعلّم فقط، بل يؤمن بضرورة ارتباط العلم بأهداف معيّنة، وأن يعود بالفائدة على المجتمع، وقد كانَ ثورندايك أوّل من اقترحَ فكرة التعلّم النشط، ويقصد به أن يعتمد الأطفال على أنفسهم في الحصول على العلم بدلاً من الاعتماد على المعلمين في تلقينِ العلم لهم.

كانَ لثورندايك وأعماله تأثير كبير في عدّة مجالات، فقد ساهمَت الأعمال التي قدّمها في مجال علم النفس والتعليم في ولادة نظرية الترابطية، وأثّرت بشكل كبير على العديد من مدارس علم النفس وعلمائها، وعلى الدراسات المتعلقة بالطبيعة البشرية والنظام الاجتماعيّ، كما ساهمت دراساته ونظرياته بخلق العديد من نظريات وقوانين التعلم، بالإضافة لذلك عملَ ثورندايك على إرساء الأساس العلمي لعلم النفس التربويّ، فهو يعدَ أوّل من طبق المبادئ النفسيّة في مجال التعلّم، ومن الجدير بالذكر أنه استطاعَ ابتكار اختبارين للجيش الأمريكي؛ هما بيتا وألفا، إذ يُستخدم هذان الاختباراننِ لغايات تحديد مدى أهليّة الجنديّ المتقدّم للالتحاق بالجيش، فاختبار بيتا عبارة عن اختبار مكتوب من نوعِ متعدد الاختيارات، ونظراً لضعف بعض الجنود المقدمين للاختبارِ في القراءة ابتكرَ ثورندايك اختباراً آخرَ يدعى اختبار ألفا، وهو اختبارٌ من نوعِ متعدد الخيارات ولكنّه مبنيّ على الصور والرسوم البيانيّة بدلاً من الكلمات، وقد ساهمَ هذا الابتكار لاحقاً في تحسين الإدارة العسكريّة، وإدارة الموظفين الصناعيين، والخدمة المدنية، والعديد من الخدمات الاجتماعية العامة والخاصة.

نشرَ ثورندايك عدّة كتب لمساعدة المعلمين على تعليم الكلمات والقراءة، فكانَ أوّل كتابٍ له تحتَ عنوان "The Teacher's Word Book" الذي نشره عام 1921م، وكتاب "Book of the Twenty Thousand Words" الذي يحتوي على 20,000 كلمة تم العثور عليها بشكل متكرر وعلى نطاق واسع في القراءة العامة للأطفال والشباب، وقد تمّ نشره عام 1932م، وآخرها كتاب "The Teacher's Word Book of 30,000 Words" الذي نشرَ عام 1944م، ومن كتبه الأخرى كتاب قياس الذكاء الذي نشر عام 1927م، وكتاب أساسيّات التعلم الذي نشر عام 1932م وغيرها من الكتب..

أمّا في مجال التنمية الفكريّة فقد حددَ ثورندايك ثلاثة مجالات رئيسيّة وهيَ:

الذكاء التجريدي: ويقصد به قدرة الفرد على معالجة واستيعاب المفاهيم المختلفة. الذكاء الميكانيكيّ: ويقصد به قدرة الفرد على التعامل مع الأشياء الماديّة المحسوسة. الذكاء الاجتماعي: ويقصد به قدرة الفرد على التعامل مع الآخرين والتفاعل معهم. جائزة إدوارد لي ثورندايك تكريماً لجهود العالِم ثورندايك تأسّست جائزة ثورندايك التي يُطلق عليها اسم "جائزة ثورندايك للتحصيل المهنيّ"، وهي جائزة تنظر في الجهود المبذولة في مجال البحوث المهنيّة في تخصص علم النفس التربويّ، إذ يتم تقديم جائزة ثورندايك للبحوث التي تقدِّم معرفة ما في المجال النفسيّ التربويّ، أو تفترض نظريّة جديدة تساهم في تطوّر علم النفس التربويّ، أو تقدّم ممارسة عمليّة في ذات المجال، ومن الجدير بالذكر أنّ الجائزة لا تعطى إلّا للأعمال التي تقدّم بحوثاً أصليّة وعلميّة تكون مبنيّة على أسس تجريبيّة.

استمرّ ثورندايك بالعمل بعدَ تقاعده وذلك بعدما انتخبته "الرابطة الأمريكيّة المهنيّة لتقدّم العلوم" كعالِم اجتماعيّ، فتسلّم منصب رئيس الرابطة عام 1934م، وفي ثلاثينيّات القرن العشرين بدأت نظريّات ثورندايك تدرج في القواميس، وفي النصف الأول من القرن العشرين بدأت المدارس تستخدم نظرياته كأساس نظريّ في التدريبات المدرسيّة للتلاميذ، ويعدّ ثورندايك أوّل من درّس علم الأندراغوجيا بشكلٍ تجريبيّ، وعلم الأندراغوجيا هو العلم المختصّ بتعليم الراشدين، توفي ثورندايك في التاسع من شهر آب عام 1949 عن عمر يناهز 74 عاماً.

أعلام ... الجيل

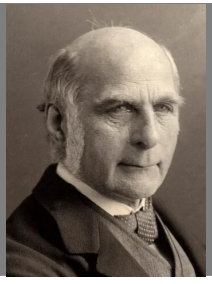

فرانسيس جالتون

Francis Galton

فرانسيس جالتون ***Francis Galton*** (1822– 1911) إنكليزي مثير للجدل.. واسع المعرفة، متعدد الثقافات، عالم اجتماع، وعالم نفساني، وعالم أنثروبولوجيا، وعالم في مجال تحسين النسل، ومستكشف استوائي، وعالم جغرافي، وعالم أرصاد جوية، وعالم وراثة، ومخترع. والمدافع عن المقولة الشهيرة (الطبع يغلب التطبع) وصاحب مقولة (أينما تكون قادرا، قم بقياس وحصر ما حولك) حصل على لقب «سير» بعمر الرابعة والثمانين عام 1906.

كان أول من استخدم الأساليب الإحصائية في دراسة الاختلافات البشرية ونظرية وراثة الذكاء وغيرها، واستخدم الاستبيانات والدراسات الإحصائية من أجل جمع البيانات الخاصة بالمجتمعات البشرية والتي احتاجها من أجل أعمال الأنساب والسير الذاتية ولدراسات الأنثروبومترية (القياسات البشرية)..

وكان رائدًا في مجال تحسين النسل، وصاغ هذا المصطلح بنفسه. وصاغ أيضًا مصطلح ومفهوم «الطبيعة مقابل التنشئة». وكان كتابه «العبقرية الوراثية» عام 1869 هو أول محاولة علمية اجتماعية لدراسة العبقرية والعظمة.

له باع في تأسيس علم قياس القدرات العقلية وعلم النفس التفاضلي والفرضية المعجمية للشخصية. وابتكر طريقة لتصنيف بصمات الأصابع والتي أثبتت فائدتها في علوم الطب الشرعي.

أجرى بحثًا حول قوة الصلاة ووصل لنتيجة مفادها عدم وجود أي تأثير من آثارها على طول عمر الأشخاص الذين صُليت من أجلهم.

امتد بحثه عن المبادئ العلمية للظواهر المتنوعة الممارَسة في الحياة اليومية حتى أنه وعلى سبيل المثال أجرى دراسة من أجل الوصول للطريقة المثلى في صنع الشاي

ابتكر أول خريطة جوية بصفته البادئ بعلم الأرصاد الجوية واقترح نظرية للأعاصير..

ولد في Birmingham في إنجلترا تربطه صلة قربى بعيدة مع تشارلز دارون ***Charles Robert Darwin*** و كان كثير الشبه به، إذ يشتركان في جد الجد إراسموس داروين، وتأثر بكتابه "أصل الأنواع" وتوجّه بسببه إلى الدراسات النفسية (1860)..

كان طفلا معجزة أصغر اخوته والسابع في ترتيب الابناء، إذ بدأ بالقراءة في سن الثانية، وعرف اليونانية واللاتينية في الخامسة، وانتقل لكتب الكبار في السادسة، وقرأ كتب شكسبير على سبيل التسلية قبل ان يتم العاشرة من العمر.

اقترح غالتون في وقت لاحق من حياته وجود صلة بين العبقرية والجنون حسب تجربته الخاصة إذ قال: «غالبًا ما يكون الرجال الذين يتركون بصمتهم في هذا العالم هم أولئك المليئون بالموهبة والقوة العصبية، ويكونون في نفس الوقت مطارَدين ومسَيطر عليهم من قبل أفكار معينة وبالتالي هم على بعد مسافة ليست بكبيرة عن الجنون..

ترك الدراسة في عمر 16 وتلبية لرغبة والده عاد ودرس الطب في جامعة الملك في لندن. تابع في ذات الوقت دراسة الرياضيات في جامعة كامبريدج بين عامي 1840 و1844.. وفاة والده عام وتحول لمجال السفر والرياضة والاختراعات التقنية.. وخاصة انه حصل على ميراث يغنيه عن العمل الطبي.

كان غالتون مسافرًا متحمسًا في سنواته الأولى، إذ قام برحلة فردية مميزة عبر أوروبا الشرقية حتى القسطنطينية قبل ذهابه الى القاهرة والخرطوم ومن ثم الى بيروت ودمشق وجنوب الاردن عام 1845و 1846

انضم إلى الجمعية الجغرافية الملكية عام 1950، وقام برحلة استكشافية طويلة وصعبة في جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا الآن)...

البعض يعتبر هذه الاسفار لم تكن علمية بحته او سياحية خاصة وانه أصبح من أهم الماسونيون الانكليز في تلك الفترة.

التقى غالتون بلويزا جين بتلر (1822–1897) في يناير 1853 في منزل جاره وتزوجا في 1 أغسطس 1853. لم ينجبا طوال الزواج الذي استمر 43 عاما..

ويعتبره الكثيرون عبقرياً، تركزت دراساته على العبقرية والوراثة للصفات التي تميز العباقرة. ويذكر أن بيرت قد أعطته في نسبة الذكاء 200، وتنوعت كتاباته عن الظواهر الحسية، والصور الذهنية، وأصل وقياسات التداعيات الفكرية، والإرادة الحرة، وظواهر القدرة وتوارثها.

إسهام جالتون الرئيسي في مجال طرق البحث، ويعتبر مؤسس مدرسة القياس النفسي، وواضع أول طرق للاختبار النفسي لقياس الذكاء والقدرة، وتقوم بشكل رئيسي على التمييز الحسي، أعدها بالمقارنة بين مجموعات من الأفراد من النقيضين، ممن يتميزون بالموهبة العالية أو النقص العقلي الشديد.

ويعتبر جالتون مؤسس أول مختبر نفسي في لندن (1882)، وكان الرواد يطلبون أن تجرى عليهم الاختبارات النفسية مقابل أجر. وفي دراسته للصور البصرية كان أحد الأوائل الذين استخدموا الاستبيان في دراسة السمات النفسية..

وكذلك فإن جالتون وضع اختبار تداعي الألفاظ الذي استحدثه فونت، كما ويعتبر مؤسس الدراسات على التوائم. وكان يعتقد أن السمات النفسية يمكن توارثها كالسمات الفزيولوجية، وأجرى عدداً من الاختبارات أساساً على الشخصيات العامة ليؤكد ما ذهب إليه من فرضيات، وحاول أن يحصي تكرار وجود الأشخاص البارزين في العائلات الواحدة التي تشتهر بأنها عائلات منجبة للموهوبين.

كما أسهم في تطوير علم النفس الفوارق، ببيان الخصائص شديدة التباين بين الناس وأسبابها. وقدم في مجال الإحصاء إسهاماً كبيراً بأن استخدم منهج الارتباط، وواصل عمله من بعد في هذا المجال تلميذه بيرسون بناءً على طلب شخصي من جالتون..

وطور الارتباط التتابعي Product moment correlation، وأصدر أول مجلة للإحصاء (Biometrika)، وكان تطبيقه لمنحنى التوزيع الاعتدالي على المعطيات النفسية إسهاماً رئيسياً منه في تطوير مناهج البحوث النفسية، وانتهى من دراساته العملية إلى أن السمات النفسية والفسيولوجية تتوزع على السكان وفق نمط توزيع معياري.

واستخدم جالتون مصطلح علم تحسين السلالات Eugenics (1883). من اشهر كتبه "العبقرية الموروثة Hereditary Genius" (1879) و "العلماء الإنكليز، وطبيعتهم وتربيتهم English Men of Science. Their Nature and Nurture" (1874) و "الوراثة الطبيعية *Natural Inheritance*" (1889)، وهذه الكتب الثلاث هي أهم كتبه.

أعلام ... "الدال"

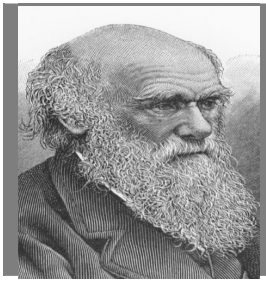

تشارلز داروين

Charles Darwin

تشارلز روبيرت داروين *Charles Robert Darwin* (1809- 1882) ولد بتاريخ 12 فبراير 1809 في منطقة شروزبري *Shrewsbury* الإنكليزيّة، هو عالم إنكليزي في مجال الطبيعة الجيولوجية، وعالم حيوان، كان الابن الخامس من أصل ستة أبناء للطبيب روبرت داروين *Robert Darwin* ، وجده الدكتور إيراسموس داروين Erasmus Darwin ، عالم نباتات مشهور ومؤلفًا وفيزيائيًا، وفيزيولوجيًا، وفيلسوفًا طبيعيّاً، ومخترعًا وشاعراً..

توفيت والدته وهو بعمره 8 سنوات ، كان طفلًا محباً لاستكشاف الطبيعة. وله تفكيره الخاص الذي يتميز به عن غيره منذ صغره، ويبرز هذا التفكير في كل مرة يذهب فيها إلى الكنيسة الإنكليكانيّة.

بدأ في صيف عام 1825 العمل كمتدرّب يساعد والده على علاج الفقراء في منطقة شروبشاير Shropshire؛ وكان ذلك قبل التحاقه بكلية الطب في ادنبره Edinburgh. كان واحداً من الطلبة المهملين في الدراسة؛ لأنّه لم يجد في الدراسة إلّا الملل، وأبدى والده انزعاجه من هذا الإهمال اذ كان والده يأمل أن يتبع خطاه ويصبح طبيبًا، ولكن منظر الدماء كان يجعل داروين في حالة سيئة، فاقترح والده أن يصبح كاهنًا بدلًا من ذلك، ولكنه كان أكثر ميلًا لدراسة التاريخ الطبيعي..

حينما كان داروين في كلية المسيح، أصبح أستاذ علم النباتات جون ستيفنز هينسلو John Stevens Henslow معلمه، وبعد تخرجه بدرجة البكالوريوس في الفنون عام 1831، أوصى هينسلو به للحصول على مكان المؤرخ الطبيعي على متن سفينة البيجل HMS Beagle ، بقيادة الكابتن روبرت فيتزروي Robert FitzRoy ، التي ستقوم برحلة استقصائية على مدار خمس سنوات في جميع أنحاء العالم، الرحلة سوف تكون هذه الرحلة فرصة العمر لذلك الشاب المهتم بالطبيعة.

في 27 ديسمبر 1831، أطلقت سفينة بيجل رحلتها حول العالم وداروين على متنها يجمع أصناف متنوعة من العينات الطبيعية، فيها الطيور والنباتات والحفريات. من خلال الممارسة العملية للبحث والتفحص حظي بفرصة فريدة لمراقبة مبادئ علم النبات والجيولوجيا وعلم الحيوان عن كثب.

وهكذا شرع داروين في رحلة استقصائية استغرقت خمس سنوات في جميع أنحاء العالم على متن هذه السفينة التابعة للملكية البريطانية. وعكف على ملاحظة ودراسة العديد من أنواع الحيوانات والطيور، وجمع آلاف العينات التي أرسلها إلى بريطانيا لدراستها بشكل مفصل. قادته إلى صياغة نظريته نظرية التطور وآرائه تجاه عملية الانتقاء الطبيعي. في عام 1859، نشر كتابه أصل الأنواع.

و داروين صاحب نظرية التطور *Evolution Theory* التي طرحها في كتبه "عن أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي *On the Origin of Natural Selection*" (1859)، و "تنوع الحيوانات والنباتات تحت تأثير الاستئناس *The Variation of Animals and Plants under Domestication*" (1868)، و "تسلسل الإنسان، والانتخاب في علاقته بالجنس *The Descent of man and Selection in Relation to Sex*" (1871)، و "التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان *The Expression of Emotions in Man and Animals*" (1872).

التاريخ العلمي يثبت أن المواد العلمية الخام التي بنى داروين عليها نظريته كانت معروفة قبل ذلك بعقود. اذ كان علماء الجيولوجيا والآثار قدموا أدلة قوية على أن الحياة ظهرت على كوكب الأرض منذ زمن بعيد، وأنها تغيرت مع مرور الزمن، وأن أنواعا كثيرة من الكائنات الحية تعرضت للانقراض. كما أن علماء الطبيعة والتاريخ الطبيعي والأجنة اكتشفوا، ربما من دون أن يدركوا ذلك، الكثير من الأشياء التي استخدمها داروين كأدلة لإثبات صحة نظريته.

فالنظرية "اللاماركية": كان العالم الفرنسي جون بابتيست بيير أنطوان دو مونيه شوفالييه دو لامارك Baptiste *Pierre Antoine de Monet de* Lamarck–*Jean* (1744–1829) أول عالم تاريخ طبيعي يكتب بشكل مطول عن أن "توارث خصائص مكتسبة" على المدى الطويل قد يؤدي إلى تغير في الأنواع. وترتكز نظريته التطورية على مبدأ أن التغير الجسدي الذي يحدث في الكائنات – كتطور أحد الأعضاء أو الأطراف مثلا من خلال الاستخدام المتزايد لها، من الممكن أن ينتقل إلى الذرية.

ونظرية "توحد الأصول والمبادئ" *uniformitarianism*: طور كل من عالم الجيولوجيا الاسكتلندي جيمس هوتون *James Hutton* (1726–1797)، ومن بعده رجل القانون وعالم الجيولوجيا البريطاني تشارلز لايل *Charles Lyel* (1797–1875)، نظرية توحد الأصول والمبادئ التي تقوم على أن معالم الأرض، كالجبال والمحيطات، تكونت على مدى فترة زمنية طويلة من خلال عملية تدريجية، وأن الظواهر الطبيعية، كالبراكين والزلازل، لا تزال تغير سطح الكوكب في الوقت الحالي بنفس الطريقة التي غيرته بها على مر الأزمان.

استفاد داروين من هذه النظرية لتدعيم فكرته حول كيفية نشوء الأنواع. إذا كان هناك ما يكفي من الوقت لتتكون الجبال وتترسخ أو تتفتت وتتلاشي، فإنه بالتأكيد كان هناك الوقت الكافي لظهور الملايين من أنواع الكائنات الحية، ولتطورها أو انقراضها.

كان لامارك يعتقد أن الحياة كافحت مع مرور الوقت لتتحول من كائنات وحيدة الخلية إلى كائنات أكثر تعقيدا. والكثير من علماء الأحياء الألمان في ذلك الوقت كانوا يعتقدون أن الحياة تطورت وفق قواعد محددة سلفا، بنفس الطريقة التي يتطور بها الجنين في رحم الأم. لكن في منتصف القرن التاسع عشر، توصل عالما الطبيعة والأحياء تشارلز دارون (1809–1882) وألفريد راسيل والاس Alfred *Russel* Wallace (1823–1913) بشكل مستقل إلى طريقة طبيعية لكيفية تغير الحياة يمكن لنا أن نلاحظها – وهي العملية التي أطلق عليها داروين "الانتقاء الطبيعي". لاحظ كلاهما أنه إذا كان لدى حيوان ما سمات أو خصائص معينة تساعده على التأقلم على ظروف بيئته، أو على التكاثر بشكل أنجح، هذه السمات تصبح أكثر شيوعا في الأجيال التالية. ويزداد احتمال مواصلة الحياة والتكاثر وتوريث الجينات لدى الأفراد الذين لديهم الخصائص التي تمكنهم من التكيف.

بيد أن فكرة الانتقاء الطبيعي وجدت صعوبة أكبر في الانتشار. في أواخر القرن التاسع عشر، كان الكثير من العلماء الذين يعتبرون أنفسهم "داروني‌ين" يفضلون تفسير لاماراك للطريقة التي تغيرت بها الحياة على مر الأزمان. ومع اكتشاف الجينات والطفرات الجينية في القرن العشرين، أصبح تفسير التطور من خلال الانتقاء الطبيعي شيئا لا يمكن تجاهله.

بكل الاحوال، لم يتقبل المؤمنون بفكرة الخلق نظريات داروين التي اعتبروها طريقة منافسة لشرح أصل الأنواع من خلال الانحدار من أسلاف مشتركة. وكان داروين يدرك أن هؤلاء سيجدون صعوبة في تقبل نظرياته..

وداروين نفسه لم يكن على ما يبدو معارضا لفكرة وجود إله خالق، فقد كتب ضمن خاتمة كتابه "أصل الأنواع": "..على الأرجح كل الكائنات الحية التي عاشت على هذه الأرض انحدرت من شكل بدائي واحد بعد أن نُفخت فيه الحياة من قبل الخالق". وقد فسر البعض ذلك بأن داروين كان يرى أن القدرة الإلهية هي التي خلقت الحياة، ثم أصبحت هذه الحياة عرضة للطفرات والتنوعات والانتقاء الطبيعي. وربما كان ذلك خطوة تصالحية منه هدفها التوفيق بين التفسيرات الدينية والعلمية للحياة.

وربما يفسر ذلك تفادي داروين الحديث عن تطور الجنس البشري، وتشير بعض المراجع إلى أنه كان يعتزم في البداية تضمين كتابه فصلا يتناول تطور البشر، ولكنه عدل عن ذلك لاحقا (وإن كان خصص لذلك كتابا مستقلا فيما بعد). ربما اعتبر أن كتابه كان فيه ما يكفي ويزيد لإثارة الجدل. وصدق حدسه، إذ انقسمت الآراء حول الكتاب، ما بين من اعتبروه يؤسس لعلم الأحياء الحديث، ومن وصفوه بأنه يشكل تهديدا خطيرا على جوهر البشرية.

لم يزعم داروين أن "الانتقاء الطبيعي" لديه القدرة على خلق تنويعات جديدة من الكائنات، ولكنه يستطيع فقط التأثير على التنويعات الموجودة بالفعل في الطبيعة.وهنا يجب ان يتساءل كثيرون خاصة بعد مرور مزيد وقرن ونصف من الوقت، فيما إذا كان كتاب داروين الشهير، بما احتواه من نظريات، لا يزال يحتل مكانة علمية مرموقة رغم ما نشهده من التطورات العلمية والتكنولوجية المتلاحقة.. حقيقة الامر بدأ في السنوات الاخيرة في التراجع..

توفي داروين في عام 1882 م، بسبب ذبحة صدرية ناتجة عن انسداد في شرايين القلب، كانت كلماته الأخيرة نحو عائلته هي "أنا لست خائفاً من الموت، أتذكر معنى الزوجة الصالحة التي حظيت بها، أخبروا

أطفالي أن يتذكروا جيداً كيف كنت" وشُيّع في كنيسة وستمنستر، ودفن جوار جون هيرشيل John Herschel ، وإسحاق نيوتن Newton Isaac.

صحيح ان داروين عالم حيوان ويعنينا من نظريته تأثيرها على علم النفس، وكان هذا التأثير هائلاً، لأنها دلت على تواصل الحياة النفسية في الحيوان والإنسان، وقابلية الأنماط للتغير والتنوع دائماً، وأن هذا التغير كمي وكيفي، وأن يخدم التكيف مع البيئة، وأن الإنسان بوسعه توجيه هذا التغير والتنوع إلى وجهات فيها مصلحته، وأن من شأن التكيف أنه يحفظ على الأنواع بقاءها، وأن الخَلَف يرثه عن السلف، وأن البقاء لا يُكتب إلا للأصلح، وأن السلوك تتحكم فيه الغريزة، وأن الجمال في ذكور في بعض الحيوانات والطيور يخدم عملية المفاضلة الجنسية والانتخاب الطبيعي، وأن الملكات الفكرية والاجتماعية للإنسان تخدم التكيف والتأقلم والمواءمة، وتنوعها يخدم البقاء للأصلح.

ونتيجة نظرية داروين أَولى علماء النفس عناية أكبر بعدة مسائل منها هذا التكيف السابق، وكذلك الفروق الفردية بين أفراد النوع الإنساني والتي بدونها يكون كل الناس نسخة مكررة من بعضهم البعض، واهتموا بالدراسات في علم نفس الحيوان، وكثرت الكتابات والتجارب في علم النفس المقارن.

ويؤسس كتاب داروين "التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان" لعلم نفس يقوم على مبادئ فزيولوجية خالصة، كما أنه في كتابه "تسلسل الإنسان" يذهب إلى نتائج في السلوك النفسي والجنسي تؤكد أن الغرائز والتصورات الأخلاقية والدينية والملكات العقلية في الإنسان، تدفع إليها التغيرات البيولوجية المفيدة التي تنتقل عبر الأجيال بالوراثة، وأن استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها تحت تأثير البيئة تتأكد به استمرار الأعضاء أو ضمورها، أو تنشأ بسببه أعضاء جديدة. وهذه الملحوظة الأخيرة كان لها شأن كبير في تطوير التجارب على التعلم. وأوضح داروين بجلاء أن تنازع البقاء وإن كان دعوة مادية، إلا أنه لا يتناقض مع القول بالأخلاقية، ذلك لأن الصفات التي توجه الانتخاب الطبيعي ليست هي الصفات التي يفيد منها الفرد وحده، ولكنها الصفات التي تعم فائدتها النوع كله، طالما أن الاجتماع هو العامل الفعال في النوع. وضرب المثل لذلك بحب الوالدين للأبناء، وما نشاهده من تعريض بعض الحيوانات نفسها للخطر والموت لإنقاذ غيرها، ومن ثم نلمس في الإنسان صفات يمكن ان لا تفيد الفرد، ولكنها تفيد النوع وتتوارثها الأجيال.

أعلام ... "الـــــراء"

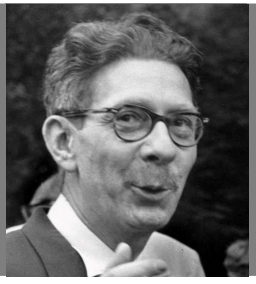

دافيد رابابورت

David Rapaport

ديفيد او دافيد رابابورت (1911– 1960) *David Rapaport* يهودي مجري الأصل، تجنس بالجنسيتين الإسرائيلية والأميركية، كان طالبًا متفوقًا، حصل على درجة البكالوريوس في الرياضيات والفيزياء التجريبية عام 1935، ودرجة الدكتوراه في علم النفس والفلسفة عام 1938، حصل عليها جميعًا من جامعة بازماني بيتر المجرية الملكية *Pázmány Péter University* في بودابست.

منذ سن المراهقة، انضم رابابورت في المنظمة الصهيونية وساعد يهود المجر على الهجرة إلى فلسطين. ومن عام 1932 – 1934، عاش رابابورت في كيبوتس في فلسطين، حيث التقى وتزوج إلفيرا شتراسر .

في ديسمبر 1938، هاجر رابابورت واسرته إلى الولايات المتحدة، برعاية لجنة الطوارئ للإغاثة والهجرة التابعة للجمعية الأمريكية للتحليل النفسي. في البداية، عمل كطبيب نفسي في مستشفى ماونت سيناي *Mount Sinai Hospital* ، ثم تولى وظيفة مماثلة في مستشفى ولاية أوساواتومي *Osawatomie* في كانساس *Kansas* ومن عام 1940 إلى عام 1948.

كان رابابورت عضوًا في طاقم مصحة مينينجر *Menninger* في توبيكا بولاية كانساس، ثم أصبح كبير علماء النفس ومدير الأبحاث. من عام 1948 حتى وفاته، كما كان عضوًا كبيرًا في طاقم مركز أوستن ريج *Austen Riggs Center*، في ستوكبريدج *Stockbridge* بولاية ماساتشوستس *Massachusetts*.

و بقي يعمل به حتى توفي بنوبة قلبية عام 1960، عن عمر ناهز التاسعة والأربعين.

كان أول عمل جدير بالملاحظة لرابابورت في مجال الاختبارات النفسية التشخيصية. وبدلًا من أن يكون مجرد عالم نفس قياسي، حاول تحديد ووصف التنظيمات المرضية للفكر. واعتبر تنظيم الفكر مفتاحًا للاليات الشخصية.

طور مجموعة الاختبارات الشاملة القياسية، تضمنت أساليب التقييم المعرفي والشخصي. كما قدم إطارًا لتحليل نتائج الاختبارات. وزعم أن كل سلوك واستجابة للاختبار مستمدة من شخصية الفرد، مما يوفر وسيلة لمراقبة كيفية تنظيم شخصيته.

لعب دوراً بارزاً في تطوير علم النفس التحليلي للأنا، ومن المرجح أن عمله مثل ذروته في دراسة بعنوان بنية نظرية التحليل النفسي (1960)، نظم علم النفس الأنا في نظرية متكاملة ومنهجية وتسلسلية قادرة على توليد فرضيات قابلة للاختبار تجريبياً. واعتبر نظرية التحليل النفسي . كما تم التعبير عنها من خلال مبادئ علم نفس الأنا . كان علم نفس العام قائم على أساس بيولوجي يمكنه تفسير النطاق الكامل للأداء النفسي البشري (على سبيل المثال، الذاكرة، والإدراك، والدافع) والسلوك. وبالنسبة له كان هذا المسعى متسقاً تماماً مع محاولات فرويد للقيام بنفس الشيء (على سبيل المثال، دراسات فرويد للأحلام، والنكات، و"علم النفس المرضي للحياة اليومية.").

أحدث نهج رابابورت في الاختبارات النفسية ثورة في علم النفس السريري. واستخدم علماء النفس أول دليل له على نطاق واسع أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي شكله النهائي أصبح كتاب "الاختبار النفسي التشخيصي" المكون من مجلدين (1945–1946)، والذي ظل مستخدماً على نطاق واسع من قبل علماء النفس حتى ثمانينيات القرن العشرين. كما نقل رابابورت النظرية التحليلية النفسية إلى القرن العشرين من خلال محاضراته وكتاباته. كان أسلوبه في إلقاء المحاضرات "غير عادي ومخيفاً لبعض الناس، وخاصة أولئك الذين اعتادوا على اللباقة في الخطاب العلمي. لقد ناقش علم النفس المجرد بحماسة خطيب سياسي وهدير نبي عبراني".

كان تأثيره كبير على جيل من علماء النفس السريري والمحللين النفسيين، ولا سيما *Merton Gill* ، و *Roy Schafer*، و *George Stuart Klein*، و *Robert Rutherford Holt* ، في استكشافهم لمواضيع متنوعة مثل الاختبارات التشخيصية، والأسلوب المعرفي ، والإدراك الباطني ، والحالات المتغيرة ،

واستقلالية الأنا. ومن خلال عمله، أصبحت عيادة مينينجر معروفة بالتقدم الرائد في علم النفس السريري والتحليل النفسي.

وأخيرًا، كان رابابورت أحد المؤسسين والأمين الأول (1946–1949) لقسم علم النفس السريري وغير الطبيعي الذي تم تشكيله حديثًا في الجمعية الأمريكية لعلم النفس.

عندما التقى آنا فرويد في ووستر، ماساتشوستس عام 1950، قالت له: "دكتور رابابورت، أنت تعرف علم النفس أكثر من أي منا!"

يمكننا القول ان كتاباته هي مجاهدات مستميته في وضع نظريات علم النفس والتحليل النفسي في أنساق تعطيها الشكل العلمي، وأغلبها مقالات نشرها في دوريات علم النفس والتحليل النفسي، ومنها بعض الكتب، وشملت النظريات في التفكير، والعواطف والانفعالات، والذاكرة، والاختبارات النفسية التشخيصية، والتحليل النفسيي، وسيكولوجية الأنا، ونظرية التحليل النفسي في الدافعية، والشحن النفسي للانتباه، والحوافز الغريزية.

وبرغم أن رابابورت كانت له هذه المحاولات العلمية، إلا أن أسلوبه فيها كان كأسلوب الفتاوى الشرعية الربانية كما يقول نقاده ممن يعرفون عنه تزمته الصهيوني، أي أنها تفتقد في الحقيقة في التأصيل العلمي، وليست سوى أمانٍ طموحة قصرت دونها همته. وليس له ما يعذره فيها إلا حبه للتدريس، وأن يتحدث في الموضوعات العلمية بطريقة المدرسين التقريرية.

أعماله:

العواطف والذاكرة *Emotions and Memory* (1942)؛ الاختبار النفسي التشخيصي *Diagnostic Psychological Testing* (1945)؛ النموذج التصوري للتحليل النفسي *The Conceptual Model of Psychoanalysis* (1951)؛ تنظيم وباثولوجيا التفكير *Organisation and Pathology of thought* (1951)؛ نظرية التحليل النفسي في الانفعالات *On The Psychoanalystic Theory of Affects* (1953)؛ نظرية استقلال الأنا *The Theory of Ego Autonomy* (1958)؛ نظرية تاريخية لسيكولوجية الأنا من خلال التحليل النفسي *A Historical Survey of Psychoanalystic Ego Psychology* (1959)؛ التحليل النفسي باعتباره علم نفس النمو *Psychoanalysis as a Developemental Psychology* (1960).

أعلام "السيين"

سابينا نيكولاييفنا سبيلرين

Sabina Nikolayevna Spielrein

سابينا نيكولاييفنا سبيلرين Sabina Nikolayevna Spielrein (1885–1942) بالروسية (Шпильрейн, Сабина Николаевна) هي طبيبة ومحللة نفسية ومعالجة نفسية وأخصائية تربية. كانت طالبة ومعاونة لكل من اوغين بلولر وكارل غوستاف يونغ وسيغموند فرويد. مصيرها تشابكت فيه الأصالة والمواهب اللامعة مع الأحداث الدرامية في حياتها العلمية والشخصية.

(لم نكن لنعرف الكثير عنها لولا حادثة جرت عام 1977، حيث بدأت أعمال التجديد في قصر ويلسون في جنيف، الذي كان يضم في السابق معهد علم النفس وفي قبو هذا المعهد، تم اكتشاف حقيبة تحتوي على مذكرات سابينا سبيلرين، بين 1908–1912، ومراسلات بين 1906–1923 بينها وبين فرويد ويونغ).

كانت سابينا سبيلرين أكبر خمسة أطفال، وُلدت عام 1885 لعائلة يهودية في روستوف أون دون ، بالقرب من الحدود الأوكرانية الحالية. اتسمت نشأتها بالاضطرابات، مع زواج متقلب بين والديها وتعرضها للإساءة من كليهما، وقد عانت سبيلرين من صدمة نفسية منذ صغرها. كانت تربطها علاقة وثيقة بشقيقتها الصغرى، إميليا ، التي دمرها موتها في السادسة من عمرها عام 1901، وفاقم الأعراض النفسية التي بدأت تظهر عليها منذ طفولتها .

عُرفت سبيلرين بذكائها اللافت، واهتماماتها المتنوعة، وروحها المتمردة. انخرطت في منظمة شبابية اشتراكية ثورية، وأُلقي القبض عليها بتهمة حيازة منشورات غير قانونية. في سنوات مراهقتها، وبعد أن فقدت إيمانها بالله، نما لديها اهتمام بالعلوم وقررت دراسة الطب.

أثناء محاولتها الالتحاق بدورات طبية في سويسرا، أصيبت سبيلرين بانهيار عصبي، ووُضعت في مستشفى بورغولزلي للأمراض النفسية، حيث شُخِّصت بالهستيريا، وخلال إقامتها التي استمرت تسعة أشهر ونصف، تلقّت العلاج على يد طبيبين: الدكتور اوغين بلولر، الذي أدرك الصدمة الناجمة عن إساءة والدها ومنعها من التواصل مع عائلتها، وكارل يونغ الشاب، الذي كان قد بدأ لتوه باستخدام أساليب التحليل النفسي لسيغموند فرويد.

بحلول عام 1905، كان علاج سبيلرين ناجحًا للغاية لدرجة أنها تمكنت من بدء دراستها الطبية، وتخصصت في الطب النفسي بجامعة زيورخ، بينما كانت تساعد يونغ في أبحاثه حول ارتباط الكلمات. خلال هذه الفترة، تواصلت أيضًا لأول مرة مع سيغموند فرويد، حيث تواصلت معه لمناقشة علاقتها بيونغ.

بلغت دراسات سبيلرين ذروتها في نشر أطروحتها الرائدة في عام 1911، حول المحتوى النفسي لحالة الفصام ، والتي أصبحت أول أطروحة تحليل نفسي تُنشر على الإطلاق، وظهرت في مجلة .Jahrbuch كان عملها عبارة عن دراسة حالة مفصلة حللت لغة مريض مصاب بالفصام. في دراستها، ركزت سبيلرين على فهم العالم الداخلي للمريض المصاب بالفصام من خلال الاستماع عن كثب والتناغم مع استخدام المريض للكلمات والارتباطات. هدفت سبيلرين إلى تحديد الأنماط في كلام المريض غير المنظم لفهم عمليات تفكيرها بشكل أفضل دون الرجوع إلى الملف الطبي للمريض. أثبت تحليلها دقته، وأشار سيغموند فرويد لاحقًا إلى عملها في ملحقه على قضية دانييل بول شريبر Daniel Paul Schreber, واعتمد لاحقا العالم سلفانو اريتي .Silvano Arieti (1914– 1981) في الكثير من تحليله للفصامي على ما قدمته سابينا سبيلرين.

بعد إتمام دراستها الطبية، انتقلت سبيلرين من زيورخ إلى فيينا. وفي عام 1911، وفي سن السادسة والعشرين، أصبحت ثاني امرأة تُقبل في جمعية فيينا للتحليل النفسي.

بعد فترة وجيزة، قدمت أحد أعمالها الرائدة، التدمير كسبب للمجيء إلى الوجود ، حيث استكشفت دافعين داخليين جدليين: الدافع نحو الحياة والدافع نحو الدمار، والمعروف لاحقًا باسم دافع الموت.

من الناحية البيولوجية، لاحظت ذلك في الدافع نحو الحفاظ على الأنواع، كما هو الحال عندما تموت ذباب مايو بعد الإنجاب، وفي التكاثر البشري، حيث يذوب الحيوان المنوي والبويضة لتكوين طفل جديد.

من الناحية النفسية، لاحظت أن التجارب الجنسية، على الرغم من أنها ممتعة عادةً، إلا أنها غالبًا ما تثير مشاعر غير سارة مثل العار الذي يعكس المحرمات الاجتماعية.

فسرت سبيلرين دافع الموت ليس على أنه تدمير حرفي ولكن كاستعارة للتحول، مما يشير إلى أن الخلق يستلزم تفكيك كل ما كان موجودًا من قبل لتمكين البدايات الجديدة، وتشابك أفعال الخلق مع التدمير.

يُعدّ عمل سبيلرين جديرًا بالملاحظة بشكل خاص باعتباره من أوائل الاستكشافات للجنس الأنثوي المكتوبة من منظور أنثوي، حيث يُقدّم رؤى فريدة غائبة عن الخطاب التحليلي النفسي الذي هيمن عليه الرجال في ذلك الوقت. دمج عملها النظريات اليونغية والفرويدية، ودرس موضوعات أسطورية ونماذجية إلى جانب مفاهيم مثل الرغبة الجنسية والعصاب والكبت. كان لإدخالها مفهوم الدافعين المتعارضين – دافع الحياة ودافع التدمير – تأثير عميق على الفكر التحليلي النفسي.

عدّل سيغموند فرويد لاحقًا نظريته عن النفس لتشمل دافع التدمير، مُقرًا بتأثير سبيلرين في كتاب "ما وراء مبدأ اللذة."

اليوم، يُقدم استكشاف سبيلرين لدوافع الحياة والموت أطرًا قيّمة لفهم السلوكيات البشرية المعقدة، كالاكتئاب والعنف وميل البشر للحرب. يُقدم عملها رؤيةً ثاقبةً حول أسباب انخراط الناس في سلوكيات مُدمرة للذات تُضر بعلاقاتهم، رغم رغبتهم المُعلنة في التواصل. كما يُقدم فهمًا أعمق للمشاعر المتضاربة التي يمر بها الناس فيما يتعلق بالجنس والتوجه الجنسي. وأخيرًا، يُمكن رؤية تأثير مفاهيمها في أعمال أوتو كيرنبرغ Otto Kernberg ، مؤسس العلاج النفسي المُركز على التحويل لاضطرابات الشخصية، وهو شخصية محورية في نظرية العلاقات الموضوعية.

بعد عام من تقديم بحثها في فيينا، تزوجت سبيلرين من الدكتور بافيل شيفتيل وانتقلت إلى برلين، حيث أنجبت ابنتها الأولى، ريناتا. خلال هذه الفترة، نشرت العديد من الأبحاث حول مواضيع تتراوح بين تحليل الأحلام والعناصر اللاواعية المؤثرة في العلاقة بين النساء وحمواتهن. شكّل عرضها عام 1913، بعنوان " مساهمات في فهم روح الطفل "، نقلة نوعية نحو التحليل النفسي للأطفال – قبل أكثر من عقد من بدء آنا فرويد Anna Freud وميلاني كلاين Melanie Klein ، اللتين تُعتبران عادةً أول محللتين نفسيتين للأطفال، في القيام بذلك .

انقطعت هذه الفترة من حياة سبيلرين مع بداية الحرب العالمية الأولى وتجنيد زوجها في الجيش الروسي، مما دفع سبيلرين وابنتها إلى الانتقال إلى لوزان. وهناك، أسست مجموعة بحثية للتحليل النفسي وواصلت نشر أوراق بحثية حول التحليل النفسي للأطفال. ومع ذلك، ساءت ظروفها بشكل كبير في عام 1917 عندما فقدت عائلتها ثروتها خلال الثورة الروسية، مما ترك سبيلرين معدمة بين عشية وضحاها تقريبًا. ومن المرجح أن يكون هذا العسر قد أثر على قرارها بقبول منصب في معهد روسو في جنيف، وهي مؤسسة مخصصة للعلوم التربوية. وأعلنت عن انتقالها في المؤتمر السادس للجمعية الدولية للتحليل النفسي في لاهاي في سبتمبر 1920 وفي هذا المؤتمر، قدمت أيضًا ورقتها البحثية، حول مسألة أصل الكلام وتطوره، والتي قدمت مفاهيم ستحولها لاحقًا إلى نظريتها الشاملة حول نمو الطفل خلال فترة وجودها في معهد روسو. خلال فترة عملها، واصلت أبحاثها حول نمو الطفل، ونشرت ما يقرب من 20 بحثًا ولعبت دورًا محوريًا في ترسيخ التحليل النفسي في السياق التعليمي .

عندما انضم جان بياجيه Jean Piaget (1896–1980)، صاحب نظريته في النمو المعرفي التي أثّرت بشكل كبير على وجهات النظر المعاصرة حول تعليم الطفولة المبكرة، إلى المعهد، بدأ العمل عن كثب مع سبيلرين، التي كانت محللته النفسية لمدة ثمانية أشهر. ويتجلى تأثيرهما المتبادل بوضوح في أعمالهما في ذلك الوقت، كما يتضح من أوجه التشابه بين نظرياتهما في النمو.

وصفت نماذج سبيلرين وبياجيه نظريةً ثنائية الوظيفة، ثلاثية المراحل، لتطور اللغة والفكر. وبينما أدرك كلٌّ من سبيلرين وبياجيه الجوانب اللاواعية للعقل الواعي، ركزت نظرية سبيلرين على الحياة اللاواعية للأطفال، موضحةً كيفية نشوء الفكر واللغة من أسس وراثية من خلال التفاعل مع الآخرين. تبدأ مراحل سبيلرين بالكلام الخاص، الذي يتألف من إيقاعات وبكاء وإيماءات جسدية يتعلم مقدمو الرعاية تفسيرها، قبل التقدم إلى مرحلة وسيطة تُعرف بالكلام السحري، حيث يستطيع الطفل استخدام اللغة ولكنه لم يُحدد بعد الفرق بين الخيال والواقع. وبحلول المرحلة النهائية، وهي الكلام الاجتماعي، يكون الطفل ومقدم الرعاية قد طورا مفردات مشتركة قوية. لم يُعترف بوصف سبيلرين لهذه التبادلات المليئة بالمعنى بين الرضع ومقدمي الرعاية ودورها في تطور اللغة قبل نظريات بياجيه بسنوات عديدة فحسب، بل سبق أيضًا نظرية لاكان في اللغة ونظرية إد ترونيك في التنظيم المتبادل..

في عام 1923، استقرت سبيلرين في موسكو، وانخرطت بعمق في مجال التحليل النفسي سريع التوسع. عملت في مختبر دار الأيتام للتحليل النفسي "ديتسكي دوم"، وكانت عضوًا بارزًا في معهد موسكو للتحليل النفسي والجمعية الروسية للتحليل النفسي، حيث انتُخبت رئيسةً له عام 1924. حظيت دوراتها في نمو الطفل في المعهد بشعبية كبيرة، حيث استقطبت أكثر من ثلاثين مرشحًا في وقت واحد، من بينهم شخصيات بارزة مثل عالم النفس التنموي ليف س. فيجوتسكي Lev Semyonovich Vygotsky ، وأبو علم النفس العصبي الحديث، ألكسندر لوريا (1902–1977) Alexander Luria بالروسية Алекса́ндр Рома́нович Лу́рия. على الرغم من أن طلب تأشيرتها أشار إلى أن الانتقال كان مؤقتًا، إلا أن سبيلرين بقيت في روسيا لبقية حياتها. في رسالة إلى زميل لها، أعربت سبيلرين عن إحباطها لانفصالها عن وطنها.

مع تصاعد التوترات السياسية بعد وصول ستالين إلى السلطة، عادت سبيلرين إلى مسقط رأسها، Rostov-on-Don ، حيث أنجبت ابنتها الثانية، إيفا. في عام 1929، قدمت ورقة بحثية في مؤتمر للطب النفسي وأمراض الأعصاب، مؤكدةً التزامها بالتحليل النفسي، ودعت إلى تعزيز التفاعل العاطفي بين المحللين النفسيين ومرضاهم – وهي ممارسة لا تزال أساسية في العلاج النفسي الفعال حتى اليوم. أما ورقتها البحثية الأخيرة، التي نُشرت عام 1931، بعنوان " رسومات الأطفال المرسومة بعيون مفتوحة ومغمضة: تحقيقات في الأفكار الحركية الباطنية"، فقد شرحت فيها بالتفصيل أساليب بحثها، وعرضت نتائج تجربة تستكشف تأثير التجربة الحركية على الفكر الواعي .

بحلول عام 1936، أدت المحظورات الشاملة في ظل نظام ستالين إلى حظر جميع أشكال علم النفس والعلاج النفسي، بما في ذلك المعاهد والجمعيات التي شاركت فيها سبيلرين، البالغة من العمر ٥١ عامًا آنذاك بنشاط. بعد فقدانها قدرتها على ممارسة التحليل النفسي رسميًا، تمكنت سبيلرين من الحصول على عمل كطبيبة بدوام جزئي في مدرسة للأطفال. تشير الأدلة إلى أنها استمرت في علاج المرضى رغم الخطر الكبير بالسجن أو الموت بسبب ذلك. حافظت على مراسلات مع كاتب، تُحلل أحلامه. من المرجح أن منزلها – الذي كان يضم غرفة منعزلة بدون نوافذ وأريكة فقط للأثاث – كان بمثابة مساحة خاصة واصلت فيها رؤية المرضى. .

شهدت حياتها خلال هذه الفترة خسائر شخصية جسيمة؛ فبين عامي 1937 و1938، فقدت زوجها وأبيها وإخوتها الثلاثة، الذين أُعدموا خلال حملات التطهير الستالينية. ومع ذلك، ورغم هذه المآسي والظروف القاسية التي أضعفتها، واصلت سبيلرين عملها، وقد ذكرها أصدقاؤها وعائلتها الذين عرفوها خلال تلك الفترة بأنها كانت حسنة الخلق، ودودة، ولطيفة.

في يوليو/تموز عام 1942، أثناء الغزو النازي لروستوف–نا–دونو، شوهدت سبيلرين وابنتاها، ريناتا وإيفا، آخر مرة وهن يُساقن إلى وادي زمييفسكي (الأفعى)، حيث قُتلن ودُفن في مقبرة جماعية.

تلاشى إرث سبيلرين في غياهب النسيان لما يقرب من 30 عامًا، ورغم كونها واحدة من أبرز المحللين النفسيين في عصرها، حيث استشهدت بأعمالها شخصيات مرموقة مثل فرويد ويونغ وميلاني كلاين وجان بياجيه وساندور فيرينزي، إلا أن مساهماتها طواها النسيان إلى حد كبير، وظلت معظم أوراقها، التي عُهدت إلى إدوارد كلاباريد في معهد روسو عندما غادرت إلى روسيا، راكدة في قبو المعهد. ولم يُعاد اكتشاف أعمالها ونسخها وترجمتها إلى لغات متعددة إلا في ثمانينات القرن الماضي ومنذ ذلك الحين، دأبت مجموعة من الباحثين الملتزمين من الجمعية الدولية لدراسات سبيلرين على العمل بلا كلل لاستعادة إرثها.

تُعرف سبيلرين الآن ليس فقط كرائدة في التحليل النفسي ونمو الطفل، بل أيضًا كواحدة من النساء العديدات اللواتي طُمِسَت أعمالهن المبتكرة والهادفة من التاريخ ظلمًا، وتُقدَّر مساهماتها أخيرًا إلى جانب أعظم العقول في هذا المجال، مؤكدةً مكانتها الحقيقية كشخصية فارقة في تاريخ العلاج النفسي.

ملاحظة

حول العلاقة بين سبيلرين ويونغ: كانت علاقتهما معقدة، وطبيعتها الدقيقة موضع تكهنات كثيرة. مهما حدث بينهما، فإن ذلك لا يغير من حقيقة أنهما كانا قريبين للغاية – ومن جانب يونغ – بشكل غير لائق (كان طبيبها ومعلمها ومشارك في الاشراف على أطروحتها). إضافةً إلى ذلك، طغى الاهتمام الشديد بطبيعة علاقتها مع يونغ على الكثير من قصة سبيلرين ومساهماتها. ولم يُذكر سوى القليل نسبيًا عن حياتها بعد انتهاء علاقتهما، مما ألغى بعضًا من أكثر سنوات مسيرتها المهنية إنتاجية .

المعروف هو أن سبيلرين ويونغ أثّرا بشكل كبير على أعمال بعضهما البعض المبكرة. يستشهد يونغ بسبيلرين مرات عديدة في كتابه "رموز التحول "وفي المجلدات 3 و4 و7 و11 و13 من أعماله الكاملة،

وقد مكّن فهم سبيلرين العميق لأفكار يونغ من إنتاج بعضٍ من الكتابات التحليلية النفسية النادرة التي نجحت في دمج مفاهيم فرويد ويونغ، والتي حظيت بقبول واحترام كلا الرجلين.

كانت سابينا سبيلرين، رائدة التحليل النفسي في السنوات الأولى التي قدمت مساهمات كبيرة في هذا المجال، أول من اقترح أطروحة حول الحياة الغريزية، والتي قام فرويد بتعديلها لاحقًا. وحتى وقت قريب، تم تجاهل إنجازات سبيلرين وإسهاماتها ونسيانها.

من الصعب تفسير حالة النسيان التي وقعت فيها سبيلرين حتى وقت قريب. ولم يذكرها إرنست جونز في عمله القياسي عن فرويد (1953)، ولا أعظم أعمال بيتر غاي، فرويد (1987)، ولا حتى نانسي تشودورو، التي كتبت عن مساهمة المرأة في التحليل النفسي (1987)، في كتاباتهم. يُنسب دورها الأساسي في علم نفس الطفل خطأً إلى آنا فرويد أو إلى ميلاني كلاين.

هناك أجزاء كثيرة من حياة سابينا سبيلرين لا تزال غامضة وهناك جدل مستمر بشأن تواريخ وأنشطة محددة في حياتها.

بقي أن أذكر:

أن سابينا في رسالة بخط يدها الى يونغ كتبت : "سأصبح طبيبة نفسية وأتفوق عليك.."

موسوعة الأعلام في علوم وطب النفس: من حرف "الألف" إلى حرف "السين"

إصدارات: مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2026

أ.د. عبد الرحمـــان ابراهيـــم

الاختصـاص: الطب النفسي

الشهادات العلمية:اجازة دكتور في الطب البشري.

دكتوراه فلسفة في الطب النفسي Ph.D

دكتوراه بدرجة بروفيسور في علوم الطب النفسي. (دكتور ناووك)

دبلوم في التحليل النفسي – دبلوم في المعالجة النفسية.

- الممارسات المهنية: استاذ محاضر وزائر في عدد من الجامعات العربية والأوربية، مستشار ونائب رئيس مركز الدراسات والأبحاث النفسية العربية الروسية، مستشار معهد بافلوف للأبحاث الفزيولوجية السلوكية، مستشار مناهج الطب النفسي للعديد من الجامعات والأكاديميات العربية والأجنبية، مستشار أكاديمية L.N.B.2 للعلوم النفسية، مشرف على تطبيق برامج المعالجة النفسية للعديد من المشافي والمستوصفات والمراكز الصحية، مستشار لمجموعة مشافي خاصة في ألمانيا...
- المؤلفات النفسية: فكرة وجيزة عن (1.اضطرابات الشخصية، 2. الفحص النفسي والعقلي، 3.فحص الحالة العقلية الحاضرة، 4. الاكتئاب، 5. معالجة الاكتئاب، 6. الفصامي، 7.معالجة الفصامي، 8. المعالجة النفسية، 9. أسباب الاضطرابات النفسية، 10.الآليات النفسية، 11. الأدوية النفسية، 12.الوسواس القهري، 13. القلق، 14. الاسترخاء، 15. الاضطرابات التوهمية. 16. الادمان.)،
- اضاءات حول (17. الفصام والاكتئاب.18. تطور العلوم النفسية والسلوكية. 19. دراسات سريرية. 20. علم السلوك. 21.المدارس النفسية)
- كيف نفهم (22. الطفل والمراهق. 23. الطفل من خلال رسومه. 24. الفقد.. ومرارة الحزن والأسى؟.. 25. الالم النبيل والحزن الجليل "مستوحاة من فكر الرخاوي")
- 26.المغني في الطب النفسي، 27.المغني في علم السلوك، 28. الطلاق، 29. ميليس في قفص التحليل النفسي (باللغات: العربية، الفرنسية، الانكليزية، الروسية، والألمانية)، 30. جوانب هامة من تطور شخصية الطفل، 31. الاكتئاب.. دليل الطبيب والمريض والأسرة، ،
- المؤلفات الأدبية:

– مجموعة خواطر - مجموعة قصص قصيرة – الحساب والعقاب – انها وقبل كل شيء .. كانت طفلة بريئة.

www.arabpsynet/cv-psychiatrists/AbdIbrahimBiography.pdf